وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة القادسية
كلية التربية
قسم علوم القران والتربية الاسلامية

الاختلاف بين القرآن الكريم ونهج البلاغة

بحث تقدمت به الطالبة:

أنفال فاضل محمد مساعد

وهو جزء من متطلبات نيل شهادة البكلوريوس
في علوم القران والتربية الاسلامية

إشراف

أ.م.د.عباس أمير معارز

١٤٣٨هـ **٢٠١٧م**

الآية الكريمة

بسم الله الرحمن الرحيم

((عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ (١) عَنْ النَّبَإِ الْعَظِيمِ (٢) الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ (٣))

صدق الله العلي العظيم

الاهداء

اليك يا بقية الله في أرضه ..

اليك يا امل الشعوب ..

اليك أيها المنقذ فدتك النفوس.

ياصاحب العصر ،وسيد الأمر،نور الله الذي يهتدي به المهتدون.

((يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ))

أهديك بحثي هذا وهو :بضاعتي المزجاة ،وصحائف ولائي الخالص فتفضل علي بالقبول واحسن الى ان الله يحب المحسنين .

-أهدت سليمان يوم العرض نملته

رجل الجراد التى قد كان في فيها

-فترنمت بفصيح القول وأعتذرت

إن الـــــهدايا علـى قدر مهديها

الشكر والتقدير

الحمد لله على ما انعم والشكر على هنيئ عطائك ومحمود بلائك وجليل الائك .

ثم جزيل الشكر والامتنان الى مشرف البحث الدكتور (عباس امير) بما بذل من جهد ،وفقه الله لما يحب ويرضى

والشكر الموصول الى جميع الاساتذة الاستاذ عقيل مدير المكتبة المركزية بما قدم من مساعدة في الحصول على بعض المصادر.

وشكر وتقدير الى قرة عيني ابى وامي والشكر الى جميع اخواني واخواتي وصديقاتي وبالخصوص الصديقة حوراء طاهر.

والشكر والتقدير الى جميع من كان له يد العون في هذا البحث .

المحتويات

الموضوع	الصفحة
-المحتويات	١
-المقدمة	٢-٤
-الفصل الاول:	
(الاختلاف لغةً واصطلاحاً)	٤-١١
-الفصل الثاني:	
(الاختلاف في القرآن الكريم)	١٢-١٨
-الفصل الثالث:	
(الاختلاف في نهج البلاغة)	١٩-٣٠
-الفصل الرابع:	
(التناص والتمثل في نهج البلاغة)	٣١-٣٨
اولا:التناص المباشر	
ثانيا:التناص غير المباشر	
-خاتمة البحث ونتائجه	٣٩
-المصادر والمراجع	٤٠-٤٢

المقدمة

خير ما ابدء به حمد الله رازق الخلق على الدوام..

ثم يشدو الخبر في مدح الرسول مستقيم النهج بل خير الانام

اللهم صل على محمد وال محمد واهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم.

وبعد

ارتأيت ان افضل ما اقدم به هذا البحث هو دعوة عملية الى نبذ الاختلاف ، قد لا تكون سريعة الاستجابة وستكون عميقة التأثير تؤتي اكلها ولوبعد حين ،كما ان التوفر على خصلة الاتفاق قد يكون امراً صعباً ويحتاج ترويضاً وصبراً ولكنها اذا توفرت فانها تكون من اقوى اسباب التاثير في المجتمع وانقاذه والسمو به الى درجات التطور فضلاً عن انه يكون اقوى في مواجهة الاعداء الذين يحاولون النيل منه ، ولا شك ان هذه الحالة لم تحصل دفعة واحدة بل بالتدريج.

وقد حذر القران الكريم من الاختلاف وكذلك حذر الامام علي عليه السلام في العديد من النصوص من الاختلاف ،مقتبسا ذلك من القرآن الكريم ،فنجده تارة اقتباساً مباشراً وتارة اقتباسا غير مباشر فضلا عن ذلك نجد العديد من المحسنات البديعيه والبيانية فهي من باب النصائح الموجهة للمسلمين حول الوحدة وعدم الاختلاف فهذا كفيل وسبب داعٍ لاختيار موضوع (الاختلاف) لعلي اقدم شيئاً ينهض بالمجتمع ولو بقدر يسير واني على يقين انه لو اعطي لهذه

النصوص ما تستحقه من عناية واهتمام كان لها شأن كبير في تحقيق التواد والترالحم ولكن المقام لا يسع للتطرق الى جميع جوانب وتفاصيل هذا الموضوع لأن المقدار المسموح به للكتابة محدود ولضيق الوقت وصعوبة الحصول على بعض المصادر غير المناسبة فهذه صعوبات تسهم في صعوبة الوصول الى الهدف المنشود.

وهكذا فان هذا البحث يتضمن عدة فوائد ومصالح سواء للفرد ام للمجتمع حيث يدعو هذا البحث الى الوحدة ونبذ التفرق والاختلاف

أما خطوات سير البحث فهي :

المقدمة:وتعرضت فيها الى التعريف بمنهج البحث وعنوانه وفصوله.

الفصل الاول :وقسمته الى مبحثين تناولت في المبحث الاول(تعريف الاختلاف لغةً) اما المبحث الثاني فقد تناولت فيه (الاختلاف اصطلاحاً).

أما الفصل الثاني: تناولت فيه الاختلاف في بعض النصوص القرآنية وذلك ضمن محورين، الاول :الاختلاف الممدوح والثاني :الاختلاف المذموم ،وبدأت ذلك بمقدمة تمثل تمهيدا للفصل .

والفصل الثالث :تعرضت فيه الى اختيار بعض الخطب والرسائل والاقوال في نصوص نهج البلاغة مقسمة الى العديد من العناوين التى تتدرج تحت الخطب الموحدة ،مراعاة لوحدة الموضوع فاتحة هذا الفصل بمقدمة تمثل مدخلا وتوطئة له.

اما الفصل الرابع:فقد اوجزت الكلام فيه عن توظيف الامام علي عليه السلام لفظة الاختلاف ،الواردة في القرآن الكريم،وقد قسمت الفصل الى مبحثين ،اما الاقتباس والتضمين (التناص في نصوص نهج البلاغة)فقد افردت له المبحث الاول واما المبحث الثاني فقد

خصصته بالتناص غير المباشر بين نهج البلاغة والقرآن الكريم .وجعلت للفصل مقدمة تمثل لمحة تأريخية عن بعض المصطلحات.

وانتهى البحث الى خاتمة ونتائج البحث ،عرضت فيها الى اهم القضايا التي عالجها البحث والنتائج المترتبة عليها.

واملي ان يعذرني القارئ الكريم ان اخطأت او تسرعت في شيء عرضته ،وان يدعو لنا وللمسلمين بالسداد والتوفيق .

الفصل الأول

المبحث الأول :الاختلاف لغةً

المبحث الثاني: الاختلاف اصطلاحا

المبحث الاول

الاختلاف لغةً:

ورد استعمال مادة (خلف)بمعاني متعدده ،حفضها لنا المعجم العربي ،منها ما اشتركت فيه المعجمات عليها ،ومنها ما ورد في بعض المعجمات ولم يرد في بعضها الاخر وهنا تبيان لتلك المعاني:

اولاً :المعاني المشتركه معجمياً ،وقالوا الخَلفُ حَدُّ الفأس[١].والخِلفُ :أصغر ضِلعٍ يِلي البَطنَ [٢].والخِلف من الاطباء المؤخَّرة [٣].وخلوف فم الصائم نَكهَتُهُ في غبَّة[٤].ورجل خالِفُ وخالفه. :اي يخلف،ذو خلافٍ[٥].والخِلاف بمنزلة (بَعدَ)،ومنه قوله تعالى(لايلبثون خلافك)[٦]اي بعدك[٧].والخلاف شجرٌ[٨].

---

(١)كتاب العين احمد الفراهيدي ج١ص٥١٨ وجمهرة اللغة ابن دريدج٢ص٢٣٧ولسان العرب ابن منظورج٤ ص١٨٩ وتاج العروس الزبيدي ج٨ص٩٣

(٢) كتاب العين عرب وجمهرة اللغة ج٢ ص ٢٣٨ ولسان العرب ج٤ ص١٨٩ وتاج العروس ج٦ ص٩٥.

(٣)كتاب العين ج١ ص٥١٨ وجمهرة اللغة ج٢ ص٢٣٨ ولسان العرب ج٤ ص١٨٩ وتاج العروس ج٦ ص٩٥

(٤)كتاب العين ج١ ص٥١٩ وجمهرة اللغة ج٢ ص٢٣٧ ومقياس اللغة ابن فارس ج٢ ص٢١٢ ولسان العرب ج٤ ص١٧٨ وتاج العروس ج ص ٩٥

(٥)كتاب العين ج١ ص٥١٨ وجمهرة اللغة ج٢ ص٢٣٧ ولسان العرب ج٤ص١٨٨ وتاج العروس ج٦ ص ٩٧

(٦)سورة الاسراء ٧٦\

(٧)كتاب العين ج١ ص٥١٩ وجمهرة اللغة ج٢ ص٢٣٧

(٨)كتاب العين ج١ ص٥٢١ وجمهرة اللغة ج٢ ص٢٣٨ ومقياس اللغة ج٢ ص٢١١ ولسنان العرب ج٤ ص١١٢ وتاج العروس ج٦ص٩٨

والخَلَّافُ:الخليفة بمزلة مالٍ يذهب فيخلف الله خلفاً، ووالد يموت فيكون ابنه خلفا له اي خليفة يقوم مقامه[١].والخلفُ:القرن من الناس [٢].والخُلفُ:مصدر قولكَ :اخلفتُ وعدي ،واخَلَف ظَني[٣].والخِلفةُ والإخلاف :الاستسقاء[٤].والمِخلاف:الكُورةُ [٥] .والمخلِفُ:الغُلام اذا رَاَهقَ الحلمُ [٦] . والخِلَفَةُ :ما أنبتَ الصيف من العشب بعدما يبس الرَّبيعي[٧].والخَلِفةُ من النواق :الحامل[٨].والخليف:الطريق بين الجبيلين[٩] .والخليف :مدافع الاوديه[١٠].الخوالف :هن النساء قال تعالى (رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَفْقَهُونَ)[١١-١٢]

---

(١)كتاب العين ج١ص٥١٩وجمهرة اللغة ج٢ ص٢٣٧ومقياس اللغة ج٢ ص٢١١ وتاج العروس ج٦ ص٩٥ ولسان العرب ج ٤ص١٨٦

(٢) كتاب العين ج١ص٥١٩ وجمهرة اللغة ج٢ ص٢٣٧ولسان العرب ج٤ ص١٨٩ وتاج العروس ج٦ ص٩٥

(٣) كتاب العين ج١ص٥١٩ وجمهرة اللغة ج٢ ص٢٣٦ومقياس اللغة ج ٢ص ٢١٢ولسان العرب ج٤ ص١٩٠ وتاج العروس ج٦ ص ٩٦

(٤) كتاب العين ج١ص٥٢٠ وجمهرة اللغة ج٢ ص٢٣٨ ومقياس اللغة ج٢ ص٢١١ ولسان العرب ج٤ ص١٨٦ وتاج العروس ج٦ ص ٩٧

(٥) كتاب العين ج١ص٥٢٠ولسان العرب ج٤ ص١٩١-١٩٢ وتاج العروس ج٤ ص ٩٧

(٦) كتاب العين ج١ص٥٢٠ ولسان العرب ج٤ ص١٨٧ وتاج العروس ج٤ ص١٠٣

(٧) كتاب العين ج١ص٥٢٠ وجمهرة اللغة ج٢ ص٢٣٧ومقياس اللغة ج٢ ص٢١١ ولسان العرب ج٤ ص١٩٢ وتاج العروس ج٦ ص٩٥

(٨) كتاب العين ج١ص٥٢١ وجمهرة اللغة ج٢ ص٢٣٧ومقايس اللغة ج٢ ص٢١٣ وتاج العروس ج٦ ص ٩٥

(٩) كتاب العين ج١ص٥٢١ وجمهرة اللغة ج٢ ص٢٣٧ومقياس اللغة ج٢ ص٢١٣ ولسان العرب ج٤ص١٩١ وتاج العروس ج٦ ص ٩٥

(١٠) كتاب العين ج١ص٥١٩ وجمهرة اللغة ج٢ ص٢٣٦ولسان العرب ج٤ ص ١٩١وتاج العروس ج٦ص٩٨

(١١) سورة التوبة ٨٧

(١٢) كتاب العين ج١ص٥١٩ وجمهرة اللغة ج٢ ص٢٣٧ومقياس اللغة ج٢ ص٢١١ ولسان العرب ج٤ ص١٩٠

واخلفَ فلان يده الى السيف اذا اعطفها ليستله [١].

والخِلف: الواحد من الخلاف الضرع[٢].

ثانيا:أ_المعاني التي وردت في بعض المعجمات دون الاخرى،(خلاف رسول الله صلى الله عليه واله وسلم :مخالفة في القران [٣].والخالفة الامةُ الباقية بعد السالفة ،والخلَّيف على بناء هجري :الخلافة [٤].

ب_وردت معاني اخرى منها ؛اخلف الطائر اذا القى ريشاً والخلف الاسم والخلاف المصدر،وخلف فلان فلاناً في اهله اذا قام بممؤنتهم ،والخليف الطريق في الرمل او في غلظ الارض والمخلفة الوسطى الطريقة الوسطى ،ومخاليف اليمن كالرسا تيق لها [٥].

ج_ورد قولهم ؛الخاء واللام والفاء اصول ثلاث:احدهما : ان يجئ شي بعد شيء ويقوم مقامه. والثاني :خلاف قدام. والثالث : التغير . وذكر بعض من الاشتقاقات المختلفة مثل :الخليف الثوب يبلى وسطه فيخرج البالي منه ثم يلفق ،والخليف من باب الخلف والقدم : ولذلك يقولون فلان خالفة اهل بيته اذا كان غير مقدم فيهم [٦].

هـ_ووردت معاني اخرى ،خلاف : ان يُهلَك الرجلُ شيأً لنفسه أو لغيره ثم يحدث مثله . والخلف :النسل يخُلفُه من بعد ، يأتي بمعنى البدل . والمختلفون : أي الباقون ، وعليه قوله تعالى (فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلا تَعْقِلُونَ)[٧].والخلاف المضادةُ،الاخَلفُ الاحول،وتخالف الامران واختلفا لم يتفقا،خلفتهُ :اي شطرةُ [٨].

---

(١)جمهرة اللغة ج٢ص٢٣٧ولسان العرب ٤ص١٨٨وتاج العروس ج٦ص١٠١

(٢)لسان العرب ج٤ص١٨٩(٣)كتاب العين ج١ ص٥١٨(٤)المصدر نفسه ص٥٢١

(٥)جمهرة اللغة ج٢ص٢٣٧(٦)مقايس اللغة ج٢ص٢١٢

(٧)سورة الاعراف ١٦٩ (٨)لسان العرب ج٤ ص١٨٨_١٩٢

نستطيع ان نستخلص مما سبق ان المعاني الرئيسة التي يدور حولها استعمال مادة (خلف)هي :

أ-الخَلفَ حد الفأس.

ب-والخِلفُ: اصغرضلعٍ.

ج-خلَوف فم الصائم :نكهتهُ.

د-ورجلٌ خالِفٌ وخالفةً :أي يخلف.

و-والخِلاف بمنزلة (بَعدَ).

ه-والخَلاف شجر.

ي-والخليف: الطريق.

ن-والخليفُ :النسلَ.

م-والخلافُ المضادة،وتخالف الأمران واختلفا لم يتفقا.

ل-والخوالف :هن النساء.

ع-والخالفة :الامة الباقيةً بعد السالفةً.

المبحث الثاني :-الاختلاف اصطلاحاً:

سبق أن ذكرنا أن مادة (خلف)لها اشتقاقات عديدة ولها معاني مختلفة وايضا اجد ان للاختلاف اصطلاحاً العديد من التعاريف سوف اتعرض الى بعض منها لايضاح المطلب جاء عن احدهم (الفرق بين الاختلاف والتفاوت).

التفاوت كله مذموم ،ولهذا نفاه الله تعاله عن فعله فقال:(الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقاً مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعْ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ)[١].

ومن الاختلاف ما ليس بمذموم، الا ترى قوله تعالى :(وَهُوَ الَّذِي يُحْيِ وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلا تَعْقِلُونَ)[٢].فهذا الضرب من الاختلاف يكون على سنن واحد وهو دالة على فاعله، والتفاوت هو الاختلاف الواقع على غير سنن وهو حال جهل فاعله[٣].

وايضا هنالك فرق بين الاعوجاج والاختلاف :الاعوجاج من الاختلاف ما كان يميل الى جهة ثم يميل الى اخرى ،وما كان في الارض والدين والطريق فهو :عوج ،مكسور الاول ،تقول : في الارض عوج ،وفي الدين عوج مثله ، والعوج بالفتح ما كان في العود والحائط وكل شئ منصوب [٤].

وعرف احدهم (الاختلاف والمخالفة : ان ياخذ كل واحد طريقاً غير طريق الاخر في حالهِ او قولهِ و الخِلافُ اعمَّ من الضد لانّ كل ضدين مختلفان .وليس كل مختلفين ضدين.ولما كان الاختلاف بين الناسِ في القولِ قد يقضتي التنازع استعير ذلك للمنازعة والمجادلة قال تعالى (إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَاماً وَأَحْسَنُ نَدِيّاً)[٥].وقوله تعالى(عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ (١) عَنْ النَّبَإِ الْعَظِيمِ (٢) الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ (٣))[٦-٧].

---

(١)سورة الملك -٣

(٢)سورة المؤمنين -٨٠

(٣)الفروق اللغوية ابو هلال العسكرى-١٧٦

(٤)الفروق اللغوية ١٧٧

(٥)سورة مريم ٧٣

(٦)سورة النبأ ١-٢-

٣(٧)مفرادات الراغب الاصفهاني ص٢٩٤-٢٩٥

وعرفهُ أخر بأنه (منازعة تجري بين المتعارضين لتحقيق الحق او ابطال الباطل)[١].

وقال أحدهم (الاختلاف ضد الاتفاق).ثم شرع في بيان اقوال العلماء في الاختلاف واشار الى (ان الاختلاف يستعمل في ما بني على دليل .والخلاف فيما لا دليل عليه .والمراد بالاختلاف كون المخالفين معاصرين منازعين ،والحاصل منه ثبوت الضعف في الجانب المخالف في الخلاف ،فانه كمخالفة الاجماع وعدم ضعف جانب الاختلاف لانه ليس فيه خلاف ما تقرروانتهى)[٢].ثم تطرق الى ذكر الاختلاف عند الاطباء وعند اهل الحق من المتكلمين وكذلك عند الحكماء .ولم ابين ذلك بالتفصيل فهو بحاجة الى مزيد من البحث فضلاً عن ذلك اوراق التقديم لا تسع لذلك فاكتفيت بالاشارة اليه لأن الاختلاف لا يقتصر على جانب من جوانب العلوم انما يمتد في أغلب العلوم .

وجاء عن احدهم بما يعرف (بالاختلاف الدارين انما يتحقق باختلاف العسكر والملك ،تنقطع العصمة فيما بينهم حتى يستحيل كل من الملكين قتال الاخر)[٣].التوافق بين ما هو مشهور من ان الاختلاف الدارين انما هو مانع من الارث في حق الكافر خاصة،وبين ما ذكره صاحب البسيط وما شرحه من إن اختلاف الدارين بين الشخصين على ثلاثة اوجه (اختلاف حقيقة وحكماً)و(اختلاف حكماً لا حقيقة)و(اختلاف حقيقة لا حكماً)[٤].

وعرفه اخر (هو ان يذهب كل واحد الى خلاف ما ذهب اليه الاخر)[٥].وورد عن اخر(الاختلاف افتعال من الخلق ،وهو ما يقع من افتراق بعد ماجتماع في امر من الامور)[٦].

---

(١)التعريفات الجرجاني ص١٠٥

(٢)كشاف اصطلاحات الفنون التاهوني ج٢ص٥٧

(٣)جامع العلوم عبد النبي النكري ص٥١

(٤)المصدر نفسه ص٥٢

(٥)المصباح المنير في غريب شرح الوجيز الفيومي ص١٧٩

(٦)كتاب المناوي عبد الرؤوف المناوي ج١ص٢٠٩

الفصل الثاني

الاختلاف في القران الكريم

ابتدائاً وددت التطرق الى نقطة تجدر الاشارة اليها قبل التعرض الى تفاصيل هذا الفصل لا باس بالوقوف عليها وهي ان الله لما خلق الانسان خلقهُ حراً مختاراً واودع فيه من الطاقات ما هي كفيلة بتصحيح مسارة قال تعالى :(وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ)[1].وكذلك خلقه مختلف عن سائر الموجودات وهذه نعمة من الباري حقيق على الانسان بالسجود شكراً، وجعله اعلى قمة في الخلق باعطائهِ صفة العقل وكذلك من النعم ان جعل له اللغات مختلفة يفهم بعضهم البعض الاخر وكذلك العديد من النعم المختلفة التي يصعب عدها.وأيضا ثمة نقطة تنفعنا في إيضاح المطلوب في هذا الفصل استنتاجها.واتمنى ان اكون وفقت في هذا الاستنتاج ،انهُ ورد في القرآن الكريم تصريح للفظة(الاختلاف) في العديد من النصوص القرانية وعلى اشتقاقات مختلفة ووجدت ثمة فرق بين (الاختلاف)و(الخلاف)

فلاختلاف قد يكون إيجابيا مثل قوله تعالى (فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَاناً قَصِيّاً)[2].وسلبيا مثل قوله تعالى (لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)[3]

أما الخلاف فهو سلبي في جميع جوانبه من قوله تعالى (قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنْ الأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمْ اللَّهُ أَجْراً حَسَناً وَإِنْ تَتَوَلَّوْاً كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَاباً أَلِيماً)[4].ومن خلال ما تقدم سوف أُفصل الحديث عن الاختلاف ببعض الآيات في هذا الخصوص لذا قام هذا الفصل على محورين اساسين :

١-المحور الاول:الاختلاف الممدوح.

٢-المحور الثاني:الاختلاق المذموم.

---

(١) سورة البلد ١٠

(٢) سورة مريم ٢٢

(٣) سورة عمران ١٠٥

(٤) سورة الفتح ١٦

المحور الاول :الاختلاف الممدوح

ان في الاختلاف الممدوح رحمة ،فقد خلقنا الله مختلفين لا لنتصادم بل لنتكامل ، ومن الآيات التي تندرج تحت هذا الاختلاف قولهُ تعالى:(مِنْ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ)[١] وهذه الآية تطرح مسألة تنوع الالوان في البشر والاحياء الاخرى فبقوله تعالى (ومن الناس والدواب مختلف الوانه).أجل، فالبشر مع كونهم جميعا لاب وام واحدين الا انهما عناصر والوان متفاوته تماماً فبعضهم أبيض البشرة والبعض الآخر اسود، وحتى في العنصر الواحد هنالك اختلاف في اللون شديد ايضاً.فهذا الاختلاف في الوان الخلق والاشكال الظاهرية واختلاف في الكائنات الحية كذلك اختلاف الوان الجبال بيض وحمر وسود والألسن المختلفة في آية اخرى كل هذه الاشياء المشاهد فيها الاختلاف انما هم تواطئه لما يراد بعده تفصيل استنتاج لقولة تعالى (انما يخشى الله من عباده العلماء...)

اي: يخشى الله من البشر المختلفة الوانهم العلماء منهم .فجملة (وانما يخشى الله من عباده العلماء)متناسقة عن جملة (كذلك).واذا علمُ ذلك دل بالالتزام على إن البشر في احوال قلوبهم ومداركهم مختلفون.

من هذا يمكن ان تقول ان احوال الناس تختلف بالخشية من الله)[٢] .

وايضا من الآيات التى تندرج تحت الاختلاف الممدوح قولهُ تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ)[٣] .تشير الآية الى خلق السماوات والارض ،آية عظيمة مشهودة بما فيها من تصاريف الاجرام السماوية وما هو محل العبرة من احوالها المتقارنه المتلازمة كالليل والنهار، والفصول ،والمتضادات كالعو والانخفاض، ومن آياته اختلاف السنتكم.فالالسنة جمع لسان واختلافهما هو ان ينشئها الله مختلفة في الشكل والهيئة والتركيب فتختلف نغماتها واصواتها حتى إنه لا يشتبه صوتان في نفسين هما اخوان.

---

(١) سورة فاطر اية ٢٨

(٢) مجمع البيان ج٢٢مج:٨ص٢٤٢التفسير الرازي ج٢٦ص٢٠التحرير والتنوير مجلد٢٢ص٣٠٣-٣٠٤التفسير الامثل ج١٤ ص٧٣وتفسير المعين ص٤٣٧.

(٣) (٣)سورة الروم ٢٢

وقيل : إن الاختلاف في الالسنة هو اختلاف اللغات من العربية والعجمية وغيرهما .ولاشئ من الحيوانات تتفاوت لغاتها كتفاوت لغات البشر فان كانت اللغات توقيفا من قبل الله تعالى فهو الذي فعلها وابتدئها وان كانت من قبل مواضعه من قبل العباد فهو الذي يسرها .واختلاف لغات البشر آية عظيمة فهم مع اتحادهم في النوع كان اختلاف لغاتهم آية دالة على ما كونه الله في غريزة البشر من اختلاف التفكير وتنوع التصرف في وضع اللغات وتبديل كيفياتها باللهجات والتخفيف والحذف والزيارة بحيث تتغير الاصول المتحدة الى لغات كثيره .واختلاف الوانكم في البياض والحمرة والصغرة والسمرة وغيرها فهي آية فلا يشبه احدُ احداً، مع التشاكل في الخلقة وما ذلك الا للتراكيب البديعة واللطائف العجيبة الدالة على كمال قدرته وحكمته حتى لا يشتبه اثنان من الناس ولا يلتبسان مع كثرتهم وهذه الاختلافات كلها دلائل وايات على جلال وعظمة الباري [١] .

ومن خلال ما تقدم لا جرم أن الله تعالى جعل في اختلاف الالوان الانسان واختلاف صوته والاختلاف الدقيق في صنع الكائنات الحية وغير الحية فمن الجبال الوان مختلفة ومن الحيوانات فهنالك الكبير والصغير وغير ذلك فهذه كلها تدل دلالة واضحة على ان الاختلاف ليس منقصة وانما حكمة الهية ينبغي علينا الشكر لله تعالى بما انعم علينا.

ينبغي علينا ان نعلم ان الله تعالى لايفعل شئ عبثا حيث جعل الناس مختلفين وذلك بان يجعل لهم الحرية في الاختيار والارادة وعدم الالجاء حيث قال تعالى:(وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ)[٢] .نجد إن منطوق الآية يندرج تحت الاختلاف الممدوح وذلك بان جعل الله الانسان مختاراً إما طريق الحق او طريق الباطل ،فاخبر الله تعالى عن كمال قدرته فقال: (ولو شاء ربك لجعل الناس امةً واحدة ...)اي على ملةٍ واحده ودين واحد فيكونون مسلمين صالحين ذلك بان يلجئهم الى الاسلام بأن يخلق في قلوبهم العلم وانهم لو راموا غير ذلك لمنعو منه ولكن ذلك ينافي التكليف ويبطل الغرض بالتكليف لان الغرض يمنع من استحقاق الثواب فلذلك لم يشأ الله ذلك ولكنه شاء ان يؤمنوا باختيارهم ليستحثوا الثواب)[٣] .

---

(١)مجمع البيان ج٢١مج٨ص٥٤،التفسير الكبير ج٢٥ص١٢،التحرير والتنويرمج٢١ص٧٣والتفسير الامثل مج١٢ص٤٩٢

(٢)سورة هود١١٨

(٣)مجمع البينان ج٢ مج٥ص٣٥٠

فضلاً عن ذلك إن الحكمة التي اقيم عليها نظام هذا العالم اقتضت أن يكون نظام عقول البشر قابلاً للتطور بهم في مسلك الظلالة أو مسلك الهدى ،على مبلغ استقامة التفكير والنظر والسلامة من حجب الظلالة وأن الله تعالى لما خلق العقول صالحة لذلك جعل منها قبول الحق بحسب الفطرة التي هي سلامة العقول من عوارض الجهالة والضلال وهذه الميزة التي امتاز بها الانسان على سائر الموجودات بامتلاكهِ حرية الارادة والاختيار وكذلك إمتلاك الاذواق والاطباع الذي يميزه به الحق من الباطل [١].

المحور الثاني :الاختلاف المذموم

هذا النوع من الخلاف الذي نهت عنهُ شريعة الله تعالى ،لأن الانسان يتبع الهوى ويخرج على توجيه العقل وسبب هذا الخلاف عدوان اصحاب الهوى على الناس والكون والتناقض في المصالح والأرادات والتنافس غير الشريف على الحياة والسلطة والشهوات ولذات الدنيا الفانية ،ويبدو من القرآن الكريم إن هذا النوع من الاختلاف هو :أول الإنواع التي ظهرت في التاريخ الإنساني التى توقعتها الملائكة من خلال طبيعة خلق هذا الانسان كما يتحدث القران الكريم (واذا قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة...) [٢].ومن الآيات الدالة على الاختلاف المذموم قوله تعالى: (ولاتكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جائتهم البينات واولئك لهم عذاب عظيم) [٣].يركز القرآن الكريم ويؤكد على الوحدة ،ويحذر من الفرقة والنفاق واثارهما المشؤمة بقوله تعالى: (ولا لتكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا).وأُريد بالذين اختلفوا في اصول الدين من اليهود والنصارى من بعد ما جائتهم الدلائل المانعة من الاختلاف والافتراق .وقدم الافتراق على الاختلاف للاذن بأن الاختلاف علة التفرق وهذا من المضادات الحاصلة في ترتيب الكلام وذكر الاشياء مع مقارناتها وفي عكسه قوله تعالى (واتقواالله يعلمكم الله).

---

(١)مجمع البيان ج٢مج٥ص٣٥٠والتفسير الكبير ج١٠ص٤١١والتفسير الامثل ج٨ص١٠٢

(٢)سورة البقرة ٣٠

(٣)سورة ال عمران ١٠٥

وفيه إشارة الى الاختلاف الذي يؤدي الى الافتراق وهو الاختلاف في اصول الديانة الذي يقضي الى تكفير بعض الامة بعضاً،او تفسيقه، دون الاختلاف في الفروع المبنية على اختلاف مصالح الامة في الاقطار الاسلامية، لا نجد افتراقاً نشأ بين المسلمين الا عن اختلاف في العقائد والاصول دون الاختلاف في الاجتهاد في فروع الشريعة.

والبينات :الدلائل التي فيها عصمةٌ من الوقوع في الاختلاف ،لو قيضت لها افهام (البراهين الواضحة ان المجتمع الذي تحطمت وحدته بسبب الفرقة وتفتت شمائله بسبب الاختلاف سيتعرض لا محال لغزو الطامعين وستكون حياتهُ عرضه لأطماع المستعمرين بل ومسرحاً لتجاوزاتهم أجل تلك عاقبة التفرق والاختلاف في الدنيا واما عذاب الاخرة فهو كما وصوفه الله تعالى في القران الكريم اشد واخزى)[1].ومن الآيات على الاختلاف المذموم قوله تعالى: (فَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً)[2].ان خلو القرآن الكريم من الاختلاف دليل حي على اعجازه ،هذه الاية تخاطب المنافقين وسائر الذين يرتابون من حقيقة القرآن المجيد ان القرآن خلافاً لما يضن بعضهم قابل للفهم والادراك للجميع ولو كان غير هذه الصورة لما أمر الله بالتدبر فيه فضلاً عن ذلك ان الادلة التي تثبت ان القرآن حق وانهُ منزل من الله الحكيم العليم خلوه المطلق من كل تناقض او الاختلاف وجاء عن احدهم دلالة الآية على ان افعال العباد غير مخلوقة لله لأن قوله تعالى:(ولو كان من غير الله لوجودوا فيه اختلافاً كثيراً) يقتضي أن فعل العبد لا ينفك عن الاختلاف والتفاوت.وفعل الله لا يوجد فيه التفاوت لقوله تعالى: (ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت)فهذا يقتضي ان فعل العبد يكون فعلاً لله؟ والجواب: في قوله تعالى (ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت)معناه نفي التفاوت في ان يقع على وفق مشيئة بخلاف غيره فأن فعل غيره لا يقع على وفق مشيئته على الاطلاق.

والاختلاف يظهر انهُ أُريد به اختلاف بعضهُ مع بعض اي: اضطرابه يحتمل اختلافه مع احوالهم اي :لوجودوا فيه اختلافاً بين ما ذكره من احوالهم وبين الواقع فليكتفوا بذلك في العلم بانه من عند الله اذ كان يصف ما في قلوبهم وصف المطلع على الغيوب ،وهذا استدلال وجيز وعجيب قصد منه قطع معذرتهم في استمرار كفرهم .

---

(١)مجمع البيان ج٤ ص٣٠٩،التسير الكبير ج٨ص١٤٨،التحرير والتنوير ج٤ص٤٣التفسير الامثل

(٢)سورة النساء ٨٢

ووصف الاختلاف بالكثير من الطرق الممتنع وقوعه بمدلول (لو)ليعلم المتدبر ان انتفاء الاختلاف من اصله اكبر دليل على انهُ من عنِد الله وهذا القيد معتبر في الطرف المقابل لجواب (لو) بقدر ذلك الطرف مقيداً بقوله "كثيراً"بل بقدر هكذا لكنه من عند الله فلا اختلاف فيه اصلاً [١].

وايضاً من الآيات الداله على الاختلاف المذموم قوله تعالى:(والسماء ذات الحُبك إنكم لفي قولٍ مختلف)[٢].هذه الآية جواب لقسم ،فالقول المتناقض الذي يخالف بعضهُ بعضاً فيقتضي ابطال بعضهُ بعض، الذي هم فيه وهو جميع اقوالهم حول القرآن الكريم والرسول(صلى الله عليه واله)وكذلك اقوالهم في دين الاشراك فانها مختلفة مضطربة متناقضه وقالوا :القرآن سحرٌ وشعر، وقالوا اساطير الاولين، وقالوا في رسول الله(صلى الله عليه واله) ساحر ومجنون وكاهن وشاعر تعلمه البشر وغير ذلك من بعد ان كانوا يلقبونه بالصادق الامين وقيل من منكم مكذب بمحمد(صلى الله عليه واله)،ومنكم من مصدق به ،ومنكم شاك فيه)[٣].

ومن الآيات التي تندرج تحت هذا العنوان قال تعالى:(وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلاَّ أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِي مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)[٤].

تبين الآية الكريمة وتصف الجدال الحصال بين الشيطان واتباعه ،بين الاتباع والمتبوعين وهم الشيطان وأهل النار يوم القايمة عقب ذلك سبحانه بكلام الشيطان في ذلك اليوم فقال :(وقال الشيطان)وهو ابليس بأتفاق المفسرين ،ويقول لاوليائه الذين اتبعوه (لما قضي الامر)اي فرغ الحكم بين الخلائق ودخل أهلُ الجنة الجنة ،واهلُ النار النار ،عن الامام الحسن(عليه السلام) وابن عباس قالا :أنهُ يخاطبهم بذلك،وقال الامام الحسن (عليه السلام) وهو احقر واذل من ان يخاطب لولا ان اذن فيه توبيخاً لأهل النار .الله وعدكم وعد الحق عن البعث والنشور والحساب والثواب والعقاب ووعدتكم ان لا بعث ولا نشور ولا جنة ولا نار ووعدتكم الخلاص من العذاب بارتكاب المعاصي (فاخلفتكم)أي كذبتكم ولم اف لكم بما وعدتكم ٥.فلننتبه جيداً ولنحذر وساوس الشيطان ومكائده ونتعامل مع هذه النعم على انها مقدمات لإيصالنا الى الكمالات الروحية والنعم الاخرويه الخالدة التى خلقها الله لعباده المؤمنين ولتراع الدقة في دقائق الامر.

---

(١)مجمع البيان ج٥مج٣ص١٤١-١٤٢،التفسير الكبير ج١٠ص١٥٨،التحرير والتنوير ج٥ص١٣٨.

(٢)سورة الذاريات ١٠.

(٣)مجمع البيان ج٢٦مج٩ص٢٥٥،التفسير الكبير ج٢٨ص٣٠والتحرير والتنوير مج٢٦ص١٤١

(٤)سورة ابراهيم ٢٢(٥)التحرير والتنوير ج١٢ص١٤٣والتفسير الكبير ج١٨ص٣٨

الفصل الثالث

الاختلاف في نهج البلاغة

وددت قبل الشروع في شرح الخطب حول الاختلاف ببيان طريقة البحث في هذا الفصل وتمهيداً يمثل مدخلاً مها لشرحها والذي ذكرتهُ هو نزرٌ يسير لتقريب المطلب يعطينا دلالة واضحة على الاختلاف،والا فالمقام لا يسع لو أردنا استقصاء جميع ما ذكره الامام عليه السلام لذا استحسن شرح الخطب بلحاظ وحدة الموضوع متوخية بيان الخطب التي تندرج تحت كل موضوع فاصبحت المواضيع كالاتي :

اولاً :وجوه ما عليه الناس في اختلافهم.

ثانياً:اختلاف الاهواء .

ثالثاً:من نعمة الاختلاف.

رابعاً:اساس الاختلاف .

خامساً :وجوب الطاعة لاولي الامر وعدم مخالفتهم.

سادساً :عواقب الاختلاف .

سابعاً:الازدواجيه في الشخصيه.

اولاً :وجوه ما عليه الناس في اختلافهم.

من وجوه ما عليه الناس في اختلافهم :اختلاف العلماء في الرأي قال عليه السلام:(ً فَأَمَرَهُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِالِاخْتِلَافِ فَأَطَاعُوهُ أَمْ نَهَاهُمْ عَنْهُ فَعَصَوْهُ) .

أَمْ أَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ دِيناً نَاقِصاً فَاسْتَعَانَ بِهِمْ عَلَى إِتْمَامِهِ أَمْ كَانُوا شُرَكَاءَ لَهُ فَلَهُمْ أَنْ يَقُولُوا وَ عَلَيْهِ أَنْ يَرْضَى أَمْ أَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ دِيناً تَامّاً فَقَصَّرَ الرَّسُولُ **(صلى الله عليه وآله)** عَنْ تَبْلِيغِهِ وَ أَدَائِهِ وَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ يَقُولُ (ما فَرَّطْنا فِي الْكِتابِ مِنْ شَيْءٍ)[1] وَ فِيهِ تِبْيَانٌ لِكُلِّ شَيْءٍ وَ ذَكَرَ أَنَّ الْكِتَابَ يُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضاً وَ أَنَّهُ لَا اخْتِلَافَ فِيهِ فَقَالَ سُبْحَانَهُ (وَ لَوْ كانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً)[2] .

يفند الإمام عليه السلام في هذا الكلام بالادلة المحكمة مسألة الاجتهاد بالرأي وتصويب اراء المجتهدين وبالتالي حق الفقهاء في اصدار الاحكام ثم يصنف الإمام عليه السلام ذلك الى خمسة اسس، ويعلق كافة الطرق على هولاء ثم يبين تمام خطأ هذا اللون في التفكير فضلاً عن ذلك لا يخلو من الاختلاف الذي ذهب اليه المجتهدون أما ان يكون مأمور به او منهياً عنه ،والأول باطل لانهُ ليس في الكتاب والسنة ما يمكن الخصم ان يتعلق به في كون الاختلاف مأمور به ،والثاني حق ويلزم منه تحريم الاختلاف فقد قال عليه السلام بعد ان تسأل على نحو الاستنكار عن السبب الذي يقف وراء هذا الاختلاف في المسائل الفقهية ((فَأَمَرَهُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِالِاخْتِلَافِ فَأَطَاعُوهُ أَمْ نَهَاهُمْ عَنْهُ فَعَصَوْهُ)).حقا لا يمكن قبول هذا الامر فالله سبحانه وتعالى واحد يدعو الى الوحده ويحذر من الاختلاف والتفرق والتشتت بين ابناء الامة الواحدة فهو القائل (وإعتصموا بحبل الله جميعاً ولاتفرقوا)[3].وبناء على هذا فان الاختلاف نابع من موضع اخر،رام الامام عليه السلام الاشارة اليه (ام نهاهم عنه فعصوه)فالحق ان هذا الامر يُشكل احد مصادر الاختلاف،

غير ان القضاة الذين يورودون عدة اراء بشان مسالة واحدة ولا يسعهم الاقرار بمثل هذا الاحتمال ،ثم يبين الامام عليه السلام اصل المسالة وهي ان الاسلام قد شرع كل ما من شانه تلبية حاجات البشرية ومتطلباتها ،وعليه السلام يصادر ما اورده من قولهم (ما لا نص منه لا حكم فيه)بالاستناد الى قوله تعالى (ما فرطنا في الكتاب من شي وفيه تبيان لكل شيء) [4] .

---

(١)سورة الانعام ٣٨.

(٢)سورة النساء ٨٢.

(٣)سورة ال عمران ١٠٣

(٤)سورة الانعام ٣٨

بل جاء في القرآن الكريم ما يحتاج اليه بعضاً في العمومات وبعضها الآخر في الاحكام الخاصة ولم ينس الامام عليه السلام ،التناقض من القضاة الذين يستشهد كل منهم بآية بتبيان مفهوم ما وسائرالآيات فقال :(ان الكتاب يصدق بعضه بعضا وانه لا اختلاف فيه)ثم يعزز دعوى عدم الاختلاف في الآيات القرانيه مستشهداً بالقرآن فقال سبحانه:(وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً)[١].ومن خلال ما تقدم ممكمن ان نستنتج من هذه :

ان الإمام عليه السلام في هذه الخطبة قد فند ببيان واضح بليغ في هذه الخطبة عقيدة التصويب والتمسك بالقياس والاجتهاد بالرأي ،فالله سبحانه وتعالى انزل ديناً كاملاً وقراناً جامعاً يلبي كافة حاجات البشريه وان رسول الله صلى الله عليه واله لم يواني في تبليغ الرسالة كما ان الله سبحانه وتعالى لم يقبل للأمة الاسلامية أي اختلاف او تفرق ودعا الامة الى الاخاء والوحدة وبناءاً على ما تقدم فما تفسير الاعتماد بصحة الاراء المتناقضة وتصويب وتصويب الفتاوى المختلفة على إنها جميع حكم الله المطابقة للواقع وسوى ذلك فهو الانحراف والضلال)[٢].

-ومن وجوه ما عليه الناس في اختلافهم

اختلاف الخبر عما في ايدي الناس قال عليه السلام :(إِنَّ فِي أَيْدِي النَّاسِ حَقّاً وَ بَاطِلًا وَ صِدْقاً وَ كَذِباً وَ نَاسِخاً وَ مَنْسُوخاً وَ عَامّاً وَ خَاصّاً...)[٣].فهذه وجوه ما عليه الناس في اختلافهم وعللهم في رواياتهم ،يبين الامام عليه السلام ان اختلاف الخبر عن رسول الله صلى الله عليه واله أي اختلاف الخبر :الحديث المروي عن النبي صلى الله عليه واله .

تشمل هذه الخطبة التي تتحدث عن اقسام الحديث والرواة ثلاثة اقسام :

الاول: خاض فيه الامام عليه السلام ببيان اقسام الحديث التي في ايدي الناس وقال أنها وحق وباطل وناسخ ومنسوخ...

الثاني :صفات رواة الحديث فصنفهم الى اربعة اصناف:المنافقين والخاطئين والجاهلين والحفظة الصادقين.وخاض في **القسم الثالث** والاخير في بعض خصائص احاديث النبي صلى الله عليه واله واشار الى كيفية فهما واختتمها بالاشارة الى وعيه التام لاحاديث النبي صلى الله عليه واله.

---

(١)سورة النساء ٨٢

(٢)شرح نهج البلاغة لابن الحديد ج١ص٢١٠ونفحات الولاية مكارم الشيرازي ج١ ص٤٠١

(٣)ط(٢١٠)

فقد بين عليه السلام بعبارات قصيرة بليغة وعلى وجه الدقة منبع اختلاف الاخبار يوجزه بستة امور: (إِنَّ فِي أَيْدِي النَّاسِ حَقّاً وَ بَاطِلًا وَ صِدْقاً وَ كَذِباً وَ نَاسِخاً وَ مَنْسُوخاً وَ عَامّاً وَ خَاصّاً وَ مُحْكَماً وَ مُتَشَابِهاً وَ حِفْظاً وَ وَهْماً) فاشار عليه السلام الى السبب الاصلي المتمثل بوجود الحق والباطل التى ربما تشير الى عقيدة الحق فاهل الحق يتابعون احاديث الحق واهل الباطل يروجون الباطل .فالكاذبون وضعوا عمداً بعض الاخبار المختلفة ونسبوها الى النبي صلى الله عليه واله وكانوا يتلقون احياناً اموالاً طائلة من الحكام وهذا هو السبب الثاني والسبب الثالث:

الناسخ والمنسوخ فبعضهم سمع الناسخ بعضهم سمع المنسوخ والسبب الرابع العام والخاص مثلاً: سمع البعض ان الله احل للناس المعاملات لكنه لم يسمع الحكم الخاص .والمحكم والمتشابه وهو السبب الخامس: فبعض الاخبار مثل بعض آيات القرآن الكريم تتحمل عدة وجوه في التفسير ثم ترد لاحقاً بعض الاخبار وتنزيل الابهام وعدم اطلاع الرواة على الحالتين ادى الى الاختلاف في الرواية .والسبب السادس: الحفظ والوهم فبعض الرواة روى حديث النبي (صلى الله عليه واله) بدقة تامة بينما رواها البعض الاخر على اساس الضن والوهم الذي لايطابق الواقع.

وكلام الامام (عليه السلام)بشان أساس اختلاف الاحاديث ليس خاصاً يتعلق بالحديث فحسب بل يعلمنا درساً أهم واشمل فلا بد من التوجه الى الاسس والتعرف على العوامل المؤثرة في السعي لازالة المعوقات والا فان كل اصلاح يبقى سطحياً وعابراً.[١]

وقال له بعض اليهود :ما دفنتم نبيكم حتى اختلفتم فيه فقال عليه السلام :(لَهُ إِنَّمَا اخْتَلَفْنَا عَنْهُ لَا فِيهِ وَ لَكِنَّكُمْ مَا جَفَّتْ أَرْجُلُكُمْ مِنَ الْبَحْرِ حَتَّى قُلْتُمْ لِنَبِيِّكُمْ :(اجْعَلْ لَنا إِلهاً كَما لَهُمْ آلِهَةٌ قالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ)[٢-٣].ايضاً من وجوه ما عليه الناس في اختلافهم منهم مختلف في الاصل وهو التوحيد وهذا الصنف الذي اشار اليه الامام علي عليه السلام في هذه الخطبة وهم اليهود، والصنف الاخر فما أحسن قوله عليه السلام:(اختلفنا عنه لا فيه) وذلك لان الاختلاف لم يكن في التوحيد والنبوة بل في الفروع الخارجة عن ذلك ،نحو الامامة والميراث والخلاف في الزكاة هل هي واجبة ام لا؟،واليهود لم يختلفوا في هذه الفروع بل اختلفوا في التوحيد الذي يشكل اصلاً .وذكر المفسرون ان اليهود مروا على قوم يعبدون اصناماً لهم على هيئة البقر فسالوا النبي موسى ع ان يجعل لهم الهاً كواحد منها بعد مشاهدتهم الآيات والبينات وخلاصهم من رق العبودية .

---

(١)ينظر نفحات الولاية ج٨ص١٠٢-١٢٢

(٢)ط٣٠٨.

(٣)سورة هود ٢٩.وينظر ابن حديد

ثانياً : اختلاف الاهواء

قال الامام عليه السلام:((أَيَّتُهَا النُّفُوسُ الْمُخْتَلِفَةُ وَ الْقُلُوبُ الْمُتَشَتِّتَةُ الشَّاهِدَةُ أَبْدَانُهُمْ وَ الْغَائِبَةُ عَنْهُمْ عُقُولُهُمْ أَظْأَرُكُمْ عَلَى الْحَقِّ وَ أَنْتُمْ تَنْفِرُونَ عَنْهُ))[١].

ان الإمام عليه السلام قد ركز على اختلاف اهواء الناس وذكر هذا الاختلاف في خطب عديدة منها هذه الخطبة حيث يبين هنا الجذور الاصلية لداء المجتمعات والامم ،الا وهو الاختلاف والتشتت والذي يؤدي النزاعات وهدر الطاقات[٢].

وقال عليه السلام ايضا في اختلاف الاهواء:((ثُمَّ يَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ طَالِعُ الْفِتْنَةِ الرَّجُوفِ وَ الْقَاصِمَةِ الزَّحُوفِ فَتَزِيغُ قُلُوبٌ بَعْدَ اسْتِقَامَةٍ وَ تَضِلُّ رِجَالٌ بَعْدَ سَلَامَةٍ وَ تَخْتَلِفُ الْأَهْوَاءُ عِنْدَ هُجُومِهَا))[٣].

اخبر الامام عليه السلام في هذه الخطبة الى ان الفتنة تستهدف افكار وعقائد الناس ومحاولة تظليلهم وتلقي بهم في غياهب الغي ،منها الاختلافات الفكرية والدينية .بالاضافة الى ان اختلاف الهوى يؤدي الى الاختلاف مع ارادة الله .حيث نجد ان بعضهم يتبعون اهوائهم ليصلوا الى اهدافهم حيث يتظاهرون بالدين ولكنهم يوقوعون الناس في الظلال ويخترقون عقائدهم لأجل الوصول الى اهداف باتباع سياسات شيطانية يسيرها هوى النفس .[٤]

وقال عليه السلام:((ثُمَّ أَشْفَقْتُ أَنْ يَلْتَبِسَ عَلَيْكَ مَا اخْتَلَفَ النَّاسُ فِيهِ مِنْ أَهْوَائِهِمْ وَ آرَائِهِمْ مِثْلَ الَّذِي الْتَبَسَ عَلَيْهِمْ فَكَانَ إِحْكَامُ...))[٥].

نجد ان الأمام عليه السلام في هذا المقطع من الخطبة يشفق على الامام الحسن عليه السلام ويخاف ان يلتبس عليه ما اختلف الناس فيه من اهوائهم مثل ما التبس عليهم وهو ما اختلف الناس فيه من المسائل العقلية الآلهية التي يكثر التباس الحق فيها بالباطل ويكتنفها الشبهات المغلطة التي هي منظنة الخطر والانحرانف بها عن سبيل الحق الى سبيل الهلاك وخلاصة كلام الامام عليه السلام في هذه الوصية يبين بالدليل والبراهن زيف العقائد الباطلة والاراء الموهومة التي اختلف الناس فيها بسبب اهوائهم وارائهم ،نجد ان الامام عليه السلام طرح مثل هذه العقائد الباطلة وشبهات المنحرفين ليس حباً ولكن لظرورة تستوجب ان يشير لمثل هذه المقولات لان هذا العمل افضل من ان اقوم باخفائها والتستر عليها وربما في يوم من الايام يتعرض لمثلها لذلك حذر الامام الحسن عليه السلام مثل هذه الاهواء.

---

(١)ط١٣١

(٢)ينظر نفحات الولاية ج٥ ص٢٦٦

(٣)ط١٥١

(٤)ينظر شرح ابن هيثم ج٣ص٢٢٦.(٥)ط٣١

وقال عليه السلام :(أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْوَالِيَ إِذَا اخْتَلَفَ هَوَاهُ مَنَعَهُ ذَلِكَ كَثِيراً مِنَ الْعَدْلِ فَلْيَكُنْ أَمْرُ النَّاسِ عِنْدَكَ فِي الْحَقِّ سَوَاءً)[١] .

نبه الامام عليه السلام على وجوب ترك تنويع الاهوية والاعراض عن اتباع مختلفاتها بما يستلزمه من المفسدة وهي الامتناع عن كثير من العدل ،ووجه الاستلزام ظاهر لان اتباع الاهوية المختلفة يوجب الانحراف عن حاق الوسط في المطالب ولما نبه عن مفسدة الجور امره ببسط العدل والتسوية بين الخلق في الحق ،قوله (عليه السلام)واذا اختلف هوى الوالي منعه كثيراً من الحق قول صدق –لان متى لم يكن الخصمان عند الوالي سواء في الحق – جار الظلم- اي ان الوالي يتبع الهوى عند الحكم وهذا يستلزم الظلم والجور وجريان الاغراض النفسيه حيث تذهب ووحدة الهوى الى امراً واحداً وهو يمنع من تنفيذ الشريعة العادلة على من يصيب حكمها [٢] .

وقال عليه السلام يصف اخاً له في الله (وَ كَانَ إِذَا بَدَهَهُ أَمْرَانِ يَنْظُرُ أَيُّهُمَا أَقْرَبُ إِلَى الْهَوَى فَيُخَالِفُهُ)[٣] .

بعد ان وصف الامام عليه السلام الرسول (صلى الله عليه واله) يصل الى نقطة مهمة وهي مخالفة الهوى وهذا درس لنا نجد ان الرسول (صلى الله عليه واله)اذا بدهه امران فجاة وبغتة ينظر ايهم اقرب الى الهوى فيخالفه.(مثلا كالتزويج وعدمه فكر في ايهما اقرب الى الهوى وميل الشهوة كالتزويج فخالفه الى تركه)ولما كان غرض الفصل ان يقتدي السامعون بالفضائل المذكورة امرهم عليه السلام بلزومها والتنافس فيهما او في بعضها ان لم يكن الكل.ورغب في ذلك بقوله فاعملوا الى اخره وهو صغرى ضمير تقديره كبراه:(فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِيعُوهَا فَاعْلَمُوا أَنَّ أَخْذَ الْقَلِيلِ خَيْرٌ مِنْ تَرْكِ الْكَثِيرِ)[٤] .

ثالثا: نعـمة الاختلاف :-

قال عليه السلام :(فَانْظُرْ إِلَى الشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ وَ النَّبَاتِ وَ الشَّجَرِ وَ الْمَاءِ وَ الْحَجَرِ وَ اخْتِلَافِ هَذَا اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ وَ تَفَجُّرِ هَذِهِ الْبِحَارِ وَ كَثْرَةِ هَذِهِ الْجِبَالِ وَ طُولِ هَذِهِ الْقِلَالِ وَ تَفَرُّقِ هَذِهِ اللُّغَاتِ وَ الْأَلْسُنِ الْمُخْتَلِفَاتِ)[٥] .

---

(١)ك٥٩

(٢)ينظر شرح ابن هيثم ج٥ص١٩٧ وشرح ابن حديد ج١٧ص١٤٦

(٣)ح ٢٨٠

(٤)شرح ابن الحديد ج١٩ص١٩٠

(٥)ط١٨٥.(٤)سورة الرحمن ١-٤

من نعم الله على الانسان جعل لهم لغات مختلفة حيث أشار الامام عليه السلام في نهاية هذا المقطع الى نقطة مهمة في حياة الانسان التي تتمثل في اختلاف اللغات واللهجات وكثرة الالسن ،فكيف تعددت هذه اللغات وكيف كان لكل قوم لغتهم الخاصة مع ان الجميع ينحدر من ذات الاب والام ؟والان هنالك اكثر من الف لغة في العالم بما فيها اللغات الرسمية والمحلية وقد افاض الله على الانسان استعداداً لخلق اللغة بحيث تتمكن كل جماعة من اختراع لغة ووسيلة للتفاهم بينهما ولعل ذلك لكي تنحصر اسرارهم بينهم دون ان يطلع عليها الاخرون قال تعالى :(الرحمن علم القران خلق الانسان علمه البيان).

وقال ايضا (ومن آياته خلقُ السماوات والارض واختلاف السنتكم والوانكم)[1]-[2].نعم كل هذه الاختلافات سواء في خلق الحيوان ام في صنع الجبال واختلاف الوانها وهذه الالسن واللغات المختلفه تدل على وجود صانع حكيم [3].فكل هذه الاختلافات نعمة من نعم الله وحكمة وغاية ربانية.

وقال عليه السلام:(إِنَّمَا فَرَّقَ بَيْنَهُمْ مَبَادِئُ طِينِهِمْ وَ ذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا فِلْقَةً مِنْ سَبَخِ أَرْضٍ وَ عَذْيِهَا وَ حَزْنِ تُرْبَةٍ وَ سَهْلِهَا فَهُمْ عَلَى حَسَبِ قُرْبِ أَرْضِهِمْ يَتَقَارَبُونَ وَ عَلَى قَدْرِ اخْتِلَافِهَا يَتَفَاوَتُونَ فَتَامُّ الرُّوَاءِ)[4].

يذكر عليه السلام السبب المادي لاختلاف الناس في الصور والاخلاق ،لا جرم في ان الناس مختلفون من الناحية الشكلية (الجسمية)وكذلك من الناحية (الروحية والاخلاقية كما لا ريب في أن هنا الاختلاف يمكن تفسيره عن طريق التربية والتعليم وعليه فالاختلاف لا يقود الى سلب الاختيار ومسألة الجبر فالبعض طويل القامة والبعض قصير والبعض جميل الوجه وغيره دميم ،طائفة كريمة وطائفة بخيلة نعم لقد نسب الامام (ع)أساس الاختلاف الى المواردفي خلق ،فالسبخ كناية عن الحار اليابس ،والعذب كناية عن الحار الرطب فهذه كلها اشارة الى اختلاف تلك الاستعدادات ،ويريد به اختلاف مدبر الابدان ،وكنى عنها بقوله:(مبادئ طينتهم)وان الله تعالى لما خلق النفوس خلقها مختلفة في ماهيتها .في ضوء ما تقدم فان الكلام في الاختلافات ناشئة من تباين مواد الارض المختلفة والمتغيرة[5].

---

(١)سورة الروم ٢٢

(٢)نفحات الولايةج٧ص١١٩

(٣)شرح نهج البلاغة ابن هيثم ج٤ص١٤٠

(٤)ط٢٣٣

(٥)ينظر شرح ابن ابى الحديد ج١٣ص١٩

رابعاً: اساس الاختلاف

في خطبة لهُ عليه السلام تعرف بخطبة الاشباح قال عليه السلام :في صفة الملائكة:(اتَّخَذُوا ذَا الْعَرْشِ ذَخِيرَةً لِيَوْمِ فَاقَتِهِمْ وَ يَمَّمُوهُ عِنْدَ انْقِطَاعِ الْخَلْقِ إِلَى الْمَخْلُوقِينَ بِرَغْبَتِهِمْ... وَ لَمْ يَخْتَلِفُوا فِي رَبِّهِمْ بِاسْتِحْوَاذِ الشَّيْطَانِ عَلَيْهِمْ وَ لَمْ يُفَرِّقْهُمْ سُوءُ التَّقَاطُعِ)[1] .

يفصل الامام عليه السلام في هذه الخطبة صفة الملائكة وان الله سبحانه وتعالى انشائهم على صور مختلفات واقدار متفاوتات اولى اجنحة مثنى وثلاث ،ثم واصل عليه السلام كلامه بالحديث عن سائر خصائص الملائكة التي يحتاجها الانسان بشدة ويتعلم منها العبادة الحقة لله عزوجل ويتعلم ايضاً منها عدم اختلافهم في ربهم ثم يعزي الامام عليه السلام هذا الاختلاف الى الوساوس الشيطانية احياناً او الرذائل الاخلاقية احياناً اخرى فقال عليه السلام:(وَ لَمْ يَخْتَلِفُوا فِي رَبِّهِمْ بِاسْتِحْوَاذِ الشَّيْطَانِ عَلَيْهِمْ وَ لَمْ يُفَرِّقْهُمْ سُوءُ التَّقَاطُعِ)

فالعبارة تحمل رسالة واضحة للجميع وهي أن مصدر اختلاف المذاهب والاديان إنما يعود بالدرجة الاساس الى الوساوس الشيطانية وذلك ان الاختلاف –لاسيما ان كان عقائديا-إنما يفضي لأنواع النزاعات والحروب والاضطرابات ،الامر الذي يهدد مصير الانسان ويقضى على سعادته ثم اشار عليه السلام بعد ذلك الى العوامل الداخلية والرذائل الاخلاقية التى تؤدي الى الاختلاف [2] .

خامسا : وجوب الطاعة لأولي الامر وعدم المخالفة

قال عليه السلام: (وَ أَنْعِمِ الْفِكْرَ فِيمَا جَاءَكَ عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ (**صلى الله عليه وآله**) مِمَّا لَا بُدَّ مِنْهُ وَ لَا مَحِيصَ عَنْهُ وَ خَالِفْ مَنْ خَالَفَ ذَلِكَ إِلَى غَيْرِهِ)[3] .

الامام عليه السلام في هذه الخطبة يدعو في بادئ الامر الى الاتباع التام لاوامر الرسول (صلى الله عليه واله) لأن ما يقوله الرسول ما هو الا الوحي السماوي والذي كان هدفه وغايته ايصال الانسان الى السعادة في الدنيا والاخرة –ثم بعد ذلك يوحي ويحذرمن مخالفة الرسول ،ويوصي عليه السلام بمخالفة من يخالف أمر الرسول (صلى الله عليه واله)مهما كثر عدد المخالفين وأتباع الحق دون أدنى شك وريبة او اكتراث للأخرين)[4].وقال عليه السلام :(فَاسْتَقِيمُوا عَلَى كِتَابِهِ وَ عَلَى مِنْهَاجِ أَمْرِهِ وَ عَلَى الطَّرِيقَةِ الصَّالِحَةِ مِنْ عِبَادَتِهِ ثُمَّ لَا تَمْرُقُوا مِنْهَا وَ لَا تَبْتَدِعُوا فِيهَا وَ لَا تُخَالِفُوا عَنْهَا فَإِنَّ أَهْلَ الْمُرُوقِ مُنْقَطَعٌ بِهِمْ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)[5] .

---

(١)ط٩٠

(٢)ينظر نفحات الولاية ج٤ص٧٧

(٣)ط١٥٣

(٤)ينظر نفحات الولاية ج٦ص٤٨

(٥)ط١٧٦ /(٤)ينظر شرح ابن ابي الحديدج١٥ص٢٦

نجد الإمام عليه السلام يأمرهم بأتباع الطريقة التي اشار اليها وهي الطريقة الصالحة وامرهم بالاستقامة وان يلزموها وهي الفرائض ثم امرهم بالصبر عليها وملازمة الورع وامرهم بعدم مخالفة هذه الطريقة.ومن هنا نستنتج ان الطريقة التى أكد عليها عليه السلام وامر بها هي الطريقة المؤدية الى النجاة وان مخالفة امر الامام يؤدي الى الهلاك والظلال.وقال عليه السلام :(وَ إِذَا غَلَبَتِ الرَّعِيَّةُ وَالِيَهَا أَوْ أَجْحَفَ الْوَالِي بِرَعِيَّتِهِ اخْتَلَفَتْ هُنَالِكَ الْكَلِمَةُ وَ ظَهَرَتْ مَعَالِمُ الْجَوْرِ)[١]. اشارة الى ما يلزم عصيان الرعية للامام او حيفه هو عليهم و اجحافه بهم في الفساد ،وكنى به عن اختلاف الاراء والتفرق بسببه وظهورمعالم الجور .وعلامته وهو ظاهر لعدم العدل بعدم اسبابه.كذلك صلاح حال الولاة منوط بصلاح الرعية واستقامتها في طاعتهم وفساد احوالهم بعصيانهم ومخالفتهم فاذا ادى كل من الوالي والرعية الحق الى صاحبه عز الحق بينهم ولم يكن مخالف.

سادساً: عواقب الاختلاف

قال عليه السلام : (فَانْظُرُوا إِلَى مَا صَارُوا إِلَيْهِ فِي آخِرِ أُمُورِهِمْ حِينَ وَقَعَتِ الْفُرْقَةُ وَ تَشَتَّتَتِ الْأُلْفَةُ وَ اخْتَلَفَتِ الْكَلِمَةُ وَ الْأَفْئِدَةُ وَ تَشَعَّبُوا مُخْتَلِفِينَ وَ تَفَرَّقُوا مُتَحَارِبِينَ)[٢].ان الامة التى تتجه طاقاتها نحو الاختلاف وتستبدل الالفة والمحبة بالنفرة والعداوة وتتصاعد فيها السنة لهيب اختلاف الكلمة وتفرق الافكار انما تخوض حربها ضد نفسها ،حيث قال عليه السلام (الخلاف يهدم الرأي)[٣].من هنا يتبين لنا ان الخلاف ينتج عنه اثار مردودة وعواقب وخيمة تضر الفرد والمجتمع وتهدد طاقاتها بدلاً من تصديها لعدوها الذي ينوي القضاء عليها والله سبحانه وتعالى ينزع عنها لباس العزة والكرامة ويكسبها لباس الذل والهوان .ثم اشار الى قصة بني اسرائيل بعد تلك الانتصارت المتتالية حيث فقدوا مجدهم وعزتهم اثر الاختلاف والتشتت فتفرقوا في الارض وربما يكون هذا مثال لكنهُ تحذير وتنبيه الى جميع الاقوام لكي يتعضوا وخاصة الاقوام التى تصيب حالة السقوط بسبب كفران النعمة والاختلاف و التشتت عقب الانتصارات الباهرة التي تحققها في ظل الاتحاد ووحدة الكلمة نعم ذكر عليه السلام في هذه الخطبة العنصر الاساسي والرئيسي في الفشل والهزيمة وهو "الاختلاف" والاختلاف في وجهات النظر وتشتت الصفوف على اثارة ذلك الاختلاف [٤].

وقال عليه سلام :(مَنْ سَلَكَ الطَّرِيقَ الْوَاضِحَ وَرَدَ الْمَاءَ وَ مَنْ خَالَفَ وَقَعَ فِي التِّيهِ)[٥]. .المراد من (الطريق الواضح) الطريق الذي عرضه القرآن الكريم والسنة والدليل العقلي والذي يهدي الناس الى ماء الحياة المعنوية واولئك الذين يضلون الطريق انما يحرمون من الهدى ويموتون على الكفر والالحاد اي يخالفون امر الله ويسلكون طريق الظلال [٦].

---

(١)ط٢١٦

(٢)ط١٩١/(٣)ح٢٠٥

(٤)نفحات الولاية ج٧ص٣٥١

(٥)ط٢٠١. (٦)نفحات الولاية ج٨ص١٠

وقال عليه السلام :(إِنَّ لِبَنِي أُمَيَّةَ مِرْوَداً يَجْرُونَ فِيهِ وَ لَوْ قَدِ اخْتَلَفُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ ثُمَّ كَادَتْهُمُ الضِّبَاعُ لَغَلَبَتْهُمْ.)[١]. قوله عليه السلام هذا غاية البلاغة ومن افصح الكلام واغربه و"المرود" هاهنا مفعل من الارواد وهو الامهال والانظار وهذا اخبار عن الغيب صريح .لأن بني امية لم يزل ملكهم منتظماً لما لم يكن بينهم اختلاف[٢] .وقال عليه السلام :(مَا اخْتَلَفَتْ دَعْوَتَانِ إِلَّا كَانَتْ إِحْدَاهُمَا ضَلَالَةً) [٣].وقوله عليه السلام هذا لأن الحق واحد ،والاختلاف الحقيقي انما يكون بين النقضين ولما كانت الدعوة اما الى الحق وهو سلوك سبيل الله او الى غيره وكان كل ما عداً الحق مما يدعى اليه فهو ضلال عن الحق وعدول عن سبيل الله لا جرم لم يختلف دعوتان الاكانت احدهما حقا والاخر ضلالة او مستلزمة للضلال وهذه يستلزم بطلان كون كل مجتهد مصيب، ومذهبه المنقول عنه عليه السلام :(ان الحق واحد في جهة والمصيب واحد)[٤].

سابعاً: الازدواجية في الشخصية

قال عليه السلام (وَ نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ لُزُومِ سَوَابِقِ الشَّقَاءِ وَ أُحَذِّرُكَ أَنْ تَكُونَ مُتَمَادِياً فِي غِرَّةِ الْأُمْنِيَّةِ مُخْتَلِفَ الْعَلَانِيَةِ وَ السَّرِيرَةِ..)[٥].

يحذر الامام (ع)معاوية من أمرين احدهما :تماديه في غفلة الاطماع والاماني الدنيوية الفانية والثاني: كونه مختلف العلانية والسريرة كنى ذلك من النفاق ووجه تحذير ما يستلزمه من لزوم الشقاء في الاخره[٦].وتعلم ان حالة النفاق والازداواجية في الشخصية لدى المنافقين هي اشد خطراً من الشرك لان المسلمين يعرفون تكليفهم الشرعي في مقابيل المشركين واعداء الاسلام في حين انهم لا يعرفون الموقف الصحيح من المنافقين بسبب تسترهم بقناع الاسلام والايمان الظاهري وطعنهم الاسلام من ورائه [٧].وقال (عليه السلام):(أَمَرَهُ بِتَقْوَى اللَّهِ فِي سَرَائِرِ أَمْرِهِ وَ خَفِيَّاتِ عَمَلِهِ... وَ أَمَرَهُ أَلَّا يَعْمَلَ بِشَيْءٍ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ فِيمَا ظَهَرَ فَيُخَالِفَ إِلَى غَيْرِهِ فِيمَا أَسَرَّ وَ مَنْ لَمْ يَخْتَلِفْ سِرُّهُ وَ عَلَانِيَتُهُ وَ فِعْلُهُ وَ مَقَالَتُهُ فَقَدْ أَدَّى الْأَمَانَةَ وَ أَخْلَصَ الْعِبَادَةَ)[٨].بداية هذا الكتاب يأمرهُ عليه السلام بلزوم تقوى الله تعالى في الظاهر والباطن ثم يامره عليه السلام بالأمر الثاني (وَ أَمَرَهُ أَلَّا يَعْمَلَ بِشَيْءٍ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ فِيمَا ظَهَرَ فَيُخَالِفَ إِلَى غَيْرِهِ فِيمَا أَسَرَّ) ،وهذا يعني ان الانسان يجب ان يكون موحداً في شخصيته حيث يتطابق الضاهر مع الباطن لأن اختلاف الضاهر والباطن والخلوة والجلوة تعتبر مصداق بارز للنفاق والمسلم ينبغي ان يكون بريئاً نقياً وان الاشخاص الذين يختلف ظاهرهم عن سريرتهم ولاتنسجم اقوالهم مع افعالهم هولاء خونة وغير مخلصين في طاعة الله.

---

(١)ح٤٥٢(٢)ينظر شرح نهج البلاغة ان ابي الحديد ج٢ص١٨٣

(٣)ح١٧٣(٤)ينظر شرح محمد عبدة ص٤٣

(٥)ك١٠(٦)ينظر شرح ابن ابي الحديد ج١٥ص٨١

(٧)نفحات الولاية ج٨ص١٢٠(٨)ك٢٦

وهذه هي الحقيقة ،فهل توجد خيانة افضع من ان يقوم الانسان بمزوالة اعمال حسنة بقصد الرياء امام الناس ولكنه عندما يخلو بربه يسلك سلوك اخر . ويشير الامام عليه السلام في هذه التوصية في مسالة الاخلاص والامانة الى امرين احداهما:التجانس والانسجام في السر والعلن والاخر:الانسجام في الاقوال والافعال ،والحقيقة ان الاخلاص يقوم على اساس هذين الركنين وان المرائين من الناس يفتقدون الالتزام باحد الركنين او بكليهما .

ونقرأ في حديث الرسول صلى الله عليه واله انهُ قال:(من خالفت سريرته علانيته فهو منافق كائناً من كان وحيث كان وفي اي ارض كان وعلى اي رتبة كان)[١]،

وجاء في حديث اخر عن الامام الصادق عليه السلام عن لقمان الحكيم انه قال:(للمنافق ثلاث علامات يخالف لسانه قلبه وقلبه فعله وعلانيته سريرته)[٢].ومن خلال ما تقدم نستنتج ان حالة اختلاف الفرد وسره عن علانية، باطنه عن ظاهره ،ازدواج الشخصيه ما هو الا نفاق .

قال عليه السلام :(هُمْ عَيْشُ الْعِلْمِ وَ مَوْتُ الْجَهْلِ يُخْبِرُكُمْ حِلْمُهُمْ عَنْ عِلْمِهِمْ وَ ظَاهِرُهُمْ عَنْ بَاطِنِهِمْ وَ صَمْتُهُمْ عَنْ حِكَمِ مَنْطِقِهِمْ لَا يُخَالِفُونَ الْحَقَّ وَ لَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَ هُمْ دَعَائِمُ الْإِسْلَامِ)[٣].

ذكر الامام عليه السلام في هذه الخطبة صفات آل محمد منها أنهم لا يخالفون الحق ولايختلفون فيه ،فهم لايخالفون الحق اي لعلمهم به وبطريقة وذوقهم له فلا يتجاوزونه الى رذيلة الافراط ولا يقفون دونه في مقام رذيلة التفريط وكذلك لايختلفون فيه لعلمهم بحقيقة كونهم دعائم الاسلام فهم لا يعدلون عن الحق ولايختلفون فيه كما يختلف غيرهم من الفرق وارباب المذاهب واصحاب الوجهين من المنافقين [٤].

فالامام عليه السلام ذكر في هذه الخطبة الموجزة التى اثني عشرة فضيلة لأهل البيت عليهم السلام تثبت عظيم منزلتهم وتسوق مخاطبيه لاتباعهم وهي الصفات التى تستوعب فضائل الانسانيه وتنطوي على موصفات القيادة حيث قال في وصفهم (لا يخالفون الحق ولايختلفون فيه)ودليل ذلك واضح فلهم من جانب مقام العصمة ومن جانب اخر الاحاطة التامة باحكام الله والوحي والسنة ومن كان كذلك فلا ينطق خلاف الحق ولايختلف فيه فكيف يمكنهم الاختلاف في الحق؟.فلاختلاف علامة الجهل ،ومن كان عالما بكل هذه الامور يستحيل الاختلاف فاهل البيت عليهم السلام هم الامان لاهل الارض كما ورد في رواية ابن عباس ان النبي الاكرم (صلى الله عليه واله) قال :(النجوم امان لاهل الارض من الغرق واهل البيت امان لامتي من الاختلاف فاذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصارو حزب ابليس)[٥-٦].

---

(١)بحار الانوار ج٧ص٢٠٦

(٢)ينظر نفحات الولاية ج٩ص٢٩١

(٣)ط٢١٣

(٤)ينظر شرح ابن ميثم ج٤ص٣٣٤

(٥)ينظر نفحات الولاية ج٨ص٤٣٥

(٦)مستدرك الحاكم ج٣ص١٤

الفصل الرابع

المبحث الاول : الاقتباس المباشر في نصوص نهج البلاغة.

المبحث الثاني : الاقتباس غير المباشر في نصوص نهج البلاغة.

قبل الخوض في بيان مضامين هذا الفصل تجدر الاشارة الى نقطة مهمة تمثل لمحة تاريخية بخصوص بعض المصطلحات المتعلقة بهذا الفصل .

من هذه المصطلحات "الاقتباس":يمثل الاقتباس احد المحسنات البديعية عند اهل البلاغة وذلك بان يضمن الكلام –نثراً كان او شعراً-شيئاً من القرآن الكريم او الحديث الشريف من غير دلالة على انه منهما –اي بأن يكون خالياً من الإشعار بذلك-والإشعار بذلك كأن يقول :قال الله كذا او قال رسول الله كذا ،وعرف هذا اللون من الفنون البلاغية منذ عهد مبكر ولعل الجاحظ ت(٢٠٥هـ.)هو أول من اشار اليه.

اما "التضمين" فهو احد المصطلحات النقدية التي يستعين بها الأديب يخص النص القراني والحديث في سياق كلامه بفقرات من النصوص الادبية دون اشارة صريحة الى جانب التضمين [١] .

فالتضمين والاقتباس في العصور القديمة اما في العصور الحديثة ظهر ما يعرف "بالتناص" أو (ظاهرة التناص) ولهُ مسميات عديدة وظهر مبكراً عند (جوليا كريسيفا) عام ١٩٦٦م.الا انهُ يرجع الى استاذها الروسي(ميخائيل باختين)، وبعد ذلك اتسع مفهوم التناص وأصبح بمثابة ظاهرة نقدية جديدة وجديرة بالدراسة والاهتمام وشاعت في الادب العربي ومعظم النقاد يرونهُ امراً لابد منه لان العمل الأدبي يدخل في شجرة عريقة وممتدة فالنص لا ياتي من فراغ. (اما في الحديث ظهر ما يعرف بمصطلح "القرآنية" ليكون مراعاةً لتعميق فكرة استمرار ذلك النص لمعطيات ذلك الاستمرار الادبي بمواكبة مفاهيمه ونظرية تنسجم ومستجدات التفكير النقدي وتطور رؤاه) [٢] .ولقد عرُفت القرانية:(الية من الاليات التي يتوسل بها المبدع في تشكيل نصوصه الابداعية من جهتي الرؤى والنساق ،بنية وايقاع بحسب سياق القرآن الكريم) [٣] .

أما التمثل فهو يعتبر اقتباس للجملة القرانية بصورة غير مباشرة ويتفرد هذا اللون من الفنون البلاغية بخصيصة التعالق المعنوي بين النص القراني والنص النهجي فيصبح من العسير على المتلقي ان يفصل بينهما او الرجوع الى المورد القرآني الذي استقى منه الامام عليه السلام، وعرُف هذا اللون من الاقتباس وافردت له مصنفات عند كبار العلماء ومنذ عهد مبكر،ويلج هذا النوع في النصوص بسهولة ويسر،غير انهُ يعكس صعوبة الامساك به في احيان كثيرة نتيجة ذوبانه في النص و ان كانت بمثابة مناراتٍ مضيئة وكاشفة عن معاني النص ودلالاته [٤] .ولما تنوعت هذه الفنون البلاغية في نهج البلاغة المستقات من القرآن الكريم وددت ان يكون الكلام مقسماً الى مبحثين لتقريب المطلب فكان كالاتي:-

---

(١)الاقتباس والتضمين في نهج البلاغة د.كاظم عبد مجلد١ص١٥

(٢)مجلة العميد ص٧٤

(٣)تاهيل النص د.مشتاق عباس ص٨٠

(٤)ينظر الاقتباس والتضمين مجلد ٣ص٨٤

اولا:المبحث الاول

الاقتباس المباشر في نصوص نهج البلاغة.

ثانيا:المبحث الثاني

الاقتباس غير المباشر في نصوص نهج البلاغة.

المبحث الاول:

-**التضمين لغةً**:-ضمن الشيءُالشيءَ: أودعه إياه كما تُودع الوعاء المتاع والميت القبر[١].

-**التضمين اصطلاحاً** :- له معان عديدة تختلف باختلاف العلوم ونظرتها اليه فهو عند علماء العربية ايقاعُ لفظٍ موقع لفظ غيره ،ومعاملته لتضمينه معناه، واشتماله عليه، ومنها أن يكون ما بعد الفاصلة متعلقاً بها[٢].

وعرفه احدهم :(التضمين هو أن يضمن الكلام شيئاً من القرآن او الحديث لا على انهُ منه)[٣].

الاقتباس لغةً:-هو مصدر من فعل (قبس)والقبس :من النار شعلة من النار [٤]،ويقال قبس من ناراً ، أقتبس قبسا فاقبسني :أي اعطاني منهُ قبساً ،وكذلك اقتبست منه ناراً ،واقتبستُ من علماً وناراً على سواء ومنه قولهُ تعالى (لعلي ءاتيكم منها بقبسٍ)[٥]-[٦].

اصطلاحاً:-هو أن تدرج كلمة من القرآن الكريم ،او آية منه في الكلام تزييناً لنظامه وتفخيماً لشانه[٧]،أو من حديث الرسول (صلى الله عليه واله)وهو تضمين الكلام كلمة من آية أو آية من آيات كتاب الله[٨].

وجاء عن احدهم (الاقتباس هو أن يُضمن كلامهُ كلمةً من آية أو آية من آيات كتاب الله خاصة)[٩].

أما التناص يراد بها (العملية التي بموجبها فكك نص وانبناؤه -فكل نص هو تناص –والنصوص الأخرى تتراءى فيه بمستويات متفاوته

---

(١)ينظر لسان العرب ج١٣ص٢٥٧(٢)ينظر المعجم الوسيط باب المادة ج١ص٥٤٤

(٣)الايضاح في العلوم ص٤٠٦(٤)ينظر صحاح اسماعيل بن حماد ج٣ص٩٠٦
(٥)ينظر لسان العرب ج٦ص١٦٧(٦)سورة طه (٧)القاموس المحيط ج٢ص٩٠٦
(٨)معجم البلاغة العربية ص٥١٩(٩)خزانة الادب ج٢ص٤٥٥

وبأشكال عصية على الفهم بطريقةٍ أو اخرى ،اذ نتعرف فيها نصوص الثقافة السالفة والحالية فكلُ نص ليس الا نسيجا من استشهادات سابقة[١].

أما القرآنية :(آلية من آلاليات التي يتوسل بها الُمبدع في تشكيل نصوصهِ الأبداعية من جهتي الرؤى والنساق، بنيةً وايقاعاُ،بحسب سياق القرآن الكريم)[٢].

تتميز الخطابة عند الأمام علي(عليه السلام) بالبراعة وأستخدام المحسنات البديعية والبيانية،واستخدام التناص القرآني لأستعطاف المتلقي وإيصال الرسالة بإسلوب رائع يبتعد عن اساليب الجدال الجاف وليكن أكثر وقعاً في النفوس فضلاً عن ذلك يحاول إيصال محتواه الى طبقات المجتمع على اختلاف شرائحها.

ونجد تناصات كثيرة فتارة خلال الاستعارة والتشبيه وتارةً اخرى من خلال المجازات والتقديم والتأخير أو بالحذف و الزيادة لكي تكون قريبة من اذهان الناس وكذلك لكي يحضر النص القراني في ذهن المتلقي حالما يقرأ النص .

ولدى التعرض للنصوص الواردة في نهج البلاغة وجدت أن عملية الاقتباس تجري في اكثر من مفردة واحدة وهي مبنية على المرجعية القرآنية بنحو كلي او جزئي،

لذا سوف أقتصر على بعض الاقتباسات التي تدور حول موضوع الاختلاف منها:-

١_قولهُ عليه السلام :(فَانْظُرْ إِلَى الشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ وَ النَّبَاتِ وَ الشَّجَرِ وَ الْمَاءِ وَ الْحَجَرِ وَ اخْتِلَافِ هَذَا اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ وَ تَفَجُّرِ هَذِهِ الْبِحَارِ وَ كَثْرَةِ هَذِهِ الْجِبَالِ..)[٣].

تضمين قوله تعالى:(إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ..)[٤].

بعد أن يستطرد الإمام عليه السلام في هذه الخطبة التى وصف فيها نظام الكون واختلاف الليل والنهار وعجيب صنع الله وهذا مقتبس من آية كريمة تشير الى خلق السماوات والارض وإنها آية عظيمة مشهودة بما فيها من تصاريف الاجرام السماوية والارضية، ما هو محل العبرة والتامل .

٢_وكذلك في هذه الخطبة تضمين آخر يجدر الألتفات اليه وهو ايضاً نعمة من نعم الله والتي أختص بها الإنسان على باقي المخلوقات حيث يقول عليهِ السلام (وتفرق هذه اللغات والالسن المختلفات)[٥] وهذا مقتبس من قولهِ تعالى:(وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ)[٦].

---

(١)دراسة في تقريب المصطلحات د.محمد خير ص٥٠
(٢)تاصيل النص د.مشتاق عباس معن ص١٧٠

(٣)ط١٨٥

(٤)سورة البقرة ١٦٤

(٥)ط١٨٥

(٦)سورة الروم ٢٢

ولقد مر بنا سابقاً إن اختلاف لغات البشر آية عظيمة فهم مع اتحادهم في النوع كان اختلاف لغاتهم آية دالة على ما كونه الله في غريزة الإنسان من اختلاف التفكير وتنوع التصرف في وضع اللغات وتبديل كيفيتها فالإمام عليه السلام يجعل هذا التضمين مقصود ليرتقي بالنص الى أعلى مستويات البلاغة فنجد تقديم الألسن في قولهِ ينسجم مع النص الذي اختارهُ وتأيخر الاختلاف، بينما في القرآن تقديم الاختلاف على الألسن وهذا التغير يشدُ المقابل الى النص ويكون أكثر تأثير في نفوس الناس.

٣_ويمثل الأقتباس المباشر أهمية في نصوص نهج البلاغة من جهة إنهُ إستشهاد بالآية الكريمة ومن جهة اخرى إنهُ أكثر واقعاً في النفوس وتاثيراً على المقابل وسنقف عند بعض النصوص التى إستضافت النص القرآني المباشر لكي نستجلي جوانبها ، وأهميتها في البناء ،تلك النصوص وقد ازدحمت ساحة النص النهجي بالعديد من الآيات القرآني لتؤدي وضائفها المبتغاة من الآيات التى اقتبسها الإمام عليه السلام قوله تعالى :(أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً)[١] من الخطبة التي يذم فيها اختلاف العلماء في الفُتيا حيث قال (ان الكتاب يصدق بعضه بعضا)وإنهُ لا اختلاف فيه فقال سبحانهُ وتعالى:(ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً)[٢]. إن خلو القرآن الكريم من الاختلاف دليل حي على إعجازه والامام عليه السلام يفند بيان واضح وبليغ في هذه الخطبة عقيدة التصويب والتمسك بالقياس والاجتهاد بالرأي فالله تعالى انزل ديناً كاملاً وقراناً جامعاً نجد هنا اقتباساً مباشراً.

٤_وايضاً من الاقتباسات المباشره التى وردت في نصوص نهج البلاغة قولهُ تعالى (اجعل لنا الها كما لهم الهة قال انكم قوم تجهلون)[٣].اقتباس من قولهِ عليه السلام إنما اختلفنا عنهُ لا فيه ،ولكنكم ماجفت إرجلكم من البحر حتى قلتم لنبيكم اجعل لنا الهاً كما لهم الهة قال انكم قوم تجهلون)[٤].

كما مر بنا سابقاً فالإمام عليهِ السلام يرد على بعض اليهود حيث يذكر عليه السلام إن المسلمين اختلفو في فروع الدين مثل (الصلاة والزكاة والميراث..)ولم يختلفوا في إصول دينهم كما فعل اليهود واختلفو في التوحيد عندما طلبوا من نبيهم ان يصنع لهم آلهة يعبدونها وكذلك اختلفوا في نبيهم بعدما ارسل الإه اليهم الانبياء والمعجزات الواضحة فعصوا وانكروا . نجد إن الإمام عليه السلام يرد عليهم بدليل قوي صعق قلوبهم وزلزل أنفسهم عندما جاء بهذه الآية الكريمة وهذا اقتباس مباشر أكثر تأثير في نفوسهم فضلاً على ذلك جعل النص أكثر بلاغة.

---

(١)سورة النساء ٨٢

(٢)ط١٨(٣)سورة هود ٢٩
(٤)ح٣٠٨

٥_ وايضاً من الاقتباسات قولهُ عليهِ السلام (إِنَّ لِبَنِي أُمَيَّةَ مِرْوَداً يَجْرُونَ فِيهِ وَ لَوْ قَدِ اخْتَلَفُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ ثُمَّ كَادَتْهُمُ الضِّبَاعُ لَغَلَبَتْهُمْ)

فهو تضمين قوله تعالى (فَمَا اخْتَلَفُوا إِلاَّ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ) الجاثية ١٧

إذ وقعَ الاقتباس في الفعل (اختلفوا فيما بينهم)هنا الإمام عليهِ السلام يبيين إن ملك بني امية منتظما ما لم يكن بينهم اختلاف وجاء في الآية الكريمة تأخير وتقديم يُعطي دلالة واضحة تربط بين النصين تُشير الى إن التشتت وعدم الإتفاق وإن كان بين الاعداء تكون نتيجتهُ التفرق والاختلاف والخُسران فهذا ما جاء به النص القرآني وضمنه النص النهجي.

المبحث الثاني :

التمثل في نصوص نهج البلاغة يتفرد هذه النوع من الاقتباسات بخصوصية التعالق المعنوي بين النص القرآني والنص النهجي ،فيصبح من العسير على المتلقي الفصل بينهم إو الرجوع الى المورد القرآني الذي استقى منهُ الإمام فيغدوا غائباً في شكلهِ ،حاظراً في معناه ، وعرُف هذا اللون من الاقتباس وأُفردت لهُ مصنفات عديدة عند كبار العلماء ومنذ عهد مبكر، ولما جّوز بعض البلاغيّن التغير في المقتبس أو نقله عن معناه الوارد فيه ،عُد هذا اللون من الاقتباس مصداقاً من مصاديق الاقتباس ،ويلج هذا النوع من الاقتباس في النصوص بسهولة ويسر غير انهُ يعكس صعوبة الأمساك في احايين كثيرة)[١].

ومن امثلة التمثل كثيرة جداً منها قولهِ عليه السلام :

١_(وَ حَزْنِ تُرْبَةٍ وَ سَهْلِهَا فَهُمْ عَلَى حَسَبِ قُرْبِ أَرْضِهِمْ يَتَقَارَبُونَ وَ عَلَى قَدْرِ اخْتِلَافِهَا يَتَفَاوَتُونَ فَتَامُّ الرُّوَاءِ..)[٢] فهذا يمثل (اقتباس معنوي)من قوله تعالى (وَمِنْ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ)[٣].

نجد إن الإمام عليه السلام يخرج النص بلباسٍ بديع متنوع حيث ضّمن هذا النص مجموعة من الاقتباس من القران الكريم دون الأشارة اليهِ إنما يُعرف من خلال المعنى المتعالق بين النصين حيث يبدو للقارئ للوهلة الإولى عدم الارتباط بين النصين وفي النص أعلاه نجد الإمام عليه السلام يذكر السبب المادي في اختلاف الناس في صورهم واختلافهم ويرجع ذلك الى موارد خلق الانسان فـ"السبخ" كناية عن الحار اليابس ،و"العذب" كناية عن الحار الرطب وهذه اشارة الى اختلاف استعداداتهم وإن الله لما خلقَ النفوس خلقها مختلفة في ماهيتها وهذا يفضي الى تعدد

الوان البشر وهذه تمثل من الآية الكريمة التي اشار الامام عليه السلام في خطبته ولكن يصعب على القارئ

---

(١)كتاب الاقتباس والتضمين مجلد ٢ص٨٣

(٢)ط٢٣٣

(٣)سورة فاطر ٢٨

والمتمعن فهمه لأن الإمام جعلهُ مرتبط مع باقي أجزاء الخطبة مما جعله يرتقي اعلى درجات البلاغة بعد القرآن الكريم .

٢_وأيضاً قولهُ عليه السلام (لَهُ إِنَّمَا اخْتَلَفْنَا عَنْهُ لَا فِيهِ وَ لَكِنَّكُمْ مَا جَفَّتْ أَرْجُلُكُمْ مِنَ الْبَحْرِ حَتَّى قُلْتُمْ لِنَبِيِّكُمْ اجْعَلْ لَنا إِلهاً كَما لَهُمْ آلِهَةٌ قالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُون).في هذا القول يرّد على اليهود عندما قالوا إن المسلمين اختلفوا في نبيهم وقد مر بنا سابقا، وهذا تمثل في قولهِ تعالى (وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ).فالامام عليه السلام لم يستدعي الآية ولا جزء منها سوى كلمة (اختلفنا)و(اختلفوا)مختلفات في التصريف ولدى التأمل بينهما نجد المعنى يجمع بين النصين.فالإمام لم يستدعي الآية ولا جزء منها في حكمة لكن التأمل في البعض وربط علاماته وما يريدهُ من مغازي دلالية تسحب المتلقي الفطن الى اجواء القرآن الكريم فضلاً عن ذلك انهُ استدعى آية قرآنية لتسند قوله ولكي تأثر في المتلقي فضلاً عن أن الجزء الذي استدعى قوله (اختلفنا عنه) و(اختلفوا) في كلا النصين كانا حول اليهود عندما اختلفوا في إصول الدين الا إنه الاولى تنفي اختلاف المسلمين في إصول عقيدتهم وهذه إشارة لطيفة من قبل الإمام عليه السلام وبلاغة يقف لها البلاغيون اجلالاً مدى العصور .

ولم يكن النص النهجي مركوزاً في نمطٍ واحد بل تنوعت انماطهُ فمرة التمثل في مستهل النص مكثف ، ومرة يأتي في نهاية المقطع وأُخرى في الوسط .

٣_ففي قولهِ عليه السلام (ولم يختلفوا في ربهم باستحواذ الشيطان عليهم ولم يفرقهم سوء التقاطع)[١]،جاء الاقتباس في وسط النص بعد وصف الملائكة اذ تحيل معاني الخطية ودلالاتها الى قوله تعالى:(وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ)[٢]

ولدى التمعن في النص المستضاف نجد صعوبة الاستدعاء وعمق الربط بين النصين ولكن عند مراجعة بعض النصوص والتفاسير والشروحات والتأمل في النصين وهي أن سبب اختلاف الناس وهو "الشيطان" بل هو السبب الاساسي فهو الذي يَعد الناس بعدم العقوبة ولا وجود للنار ولا البعث ولا النشور،فهذا الذي أشارت اليهِ الآية ،والامام عليه السلام يتمثل ذلك بقباس جميل وصعبٌ الوصول اليه ،

حيث يعزي هذا الاختلاف الى الوساوس الشيطانية بصياغة تجعل من إنتماء هذا الاخذ الى القرآنية (الاقتباس غير المباشر)لتحقيق وظيفة دلالية قوامها احتواء الدلالات المتخمة في الالية ليكون مغزى هذا البناء توسع الدلالة [٣].

---

(١)ط٩٠

(٢)سورة ابراهيم ٢٢

(٣)مجلة العميد ص٨٥

٤_يقول عليه السلام (وإنعم الفكر فيما جاءك على لسان النبي صلى الله عليه واله مما لا بد منه ولا محيص عنه وخالف من خالف ذلك الى غيره) بالعودة الى قوله تعالى(لا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذاً فَلْيَحْذَرْ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)

ان التناص واضح وجلي بين النصين القرآني ونص الإمام عليه السلام من حيث المعنى من خلال التناص ،غير ان التناص بينهما بالصيغة الجمع وكلام الإمام عليه السلام بصيغة المفرد (يختلفون) و(خالف) فأن المعنى هو أنهم يخالفون أمر الرسول صلى الله عليه واله والدعوة الى الاتباع التام لأوامر الرسول (ص واله)لان ما يقوله الرسول ما هو الا الوحي السماوي.

خاتمة البحث ونتائجه

١_ ينبغي التدبر في آيات القرآن الكريم بل يجب من باب مقدمة الوجود حسب الأصطلاح الاصولي فكذلك ينبغي التدبر في نصوص نهج البلاغة.

٢_ لاتناقض بين ماجاء في القران الكريم ونهج البلاغةِ حول الاختلاف ،ولا شك ان الألفاظ التي استعملها الامام علي عليه السلام تنطوي على بلاغة عالية من العلم والمفاهيم والمحسنات البديعية والبيانية فنجد الاقتباس والتضمين والتناص والكيفية التي وظف الامام (عليه السلام) المفردة في النص فتارة يقدم ويؤخر وتارة يستطرد ،وتارة اخرى يحذف ويضيف وغير ذلك .والجدير بالذكر هو إن نجد الامام عليه السلام لايُكرر اللفظ نفسه بل يذكره في قوالب لفظية مختلفة لكي يكسب النص جمالا على جمال أكثر وقعاً في نفس المخاطب .

٣_حذر الامام عليه السلام من الاختلاف فقال (الخلاف يهدم الرأي).والخلاف يقع في التيه اذا ينبغي ان يتجسد فينا معنى التأسي بهم عليهم السلام والأجدر للمتأسي بهم ان يتصرف كما لو كان بين ايديهم ويشهدهم لا كما يحلو له وما تملي عليه شهواته او كما توجه نفسه فيميل يمنياً ويساراً و ان لا يقترح سلوكاً من عنده بل أن يطبق ما جاء به النبي صلى الله عليه واله وأهل بيته ِعليهم السلام .

٤_الاختلاف صنفان، سلبي وايجابي،وقد نهى الامام عليه السلام من الاختلاف

أما السلبي: (فَانْظُرُوا إِلَى مَا صَارُوا إِلَيْهِ فِي آخِرِ أُمُورِهِمْ حِينَ وَقَعَتِ الْفُرْقَةُ وَ تَشَتَّتَتِ الْأُلْفَةُ وَ اخْتَلَفَتِ الْكَلِمَةُ وَ الْأَفْئِدَةُ وَ تَشَعَّبُوا مُخْتَلِفِينَ وَ تَفَرَّقُوا مُتَحَارِبِينَ).

و أما الايجابي: (فَانْظُرْ إِلَى الشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ وَ النَّبَاتِ وَ الشَّجَرِ وَ الْمَاءِ وَ الْحَجَرِ وَ اخْتِلَافِ هَذَا اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ وَ تَفَجُّرِ هَذِهِ الْبِحَارِ وَ كَثْرَةِ هَذِهِ الْجِبَالِ وَ طُولِ هَذِهِ الْقِلَالِ وَ تَفَرُّقِ هَذِهِ اللُّغَاتِ وَ الْأَلْسُنِ الْمُخْتَلِفَاتِ).

المـــصادر والمراجع

القرآن الكريم

١_الاقتباس والتضمين في نهج البلاغة دراسة اسلوبة د.كاظم عبد فريج الموسوي.

٢_ الامثل في تفسير كتاب الله المنزل تأليف العلامة الشيخ ناصر مكارم الشيرازي ، تاريخ النشر ١٣٨٤هـ-ش-١٤٢٦هـ.ق.،الطبعة الاولى (التصحيح الثالث)،مطبعة سليمان زادة ،الناشر مدرسة الامام على عليه السلام ايران –قم.

٣_ الايضاح في علوم نهج البلاغة ،جلال الدين محمد بن عبد الرحمن الخطيب القزويني،راجعه وصححه وخرج اياته الشيخ بهيج غزواني،دار احياء علوم التراث ١٠٤٨،هـ_١٩٨٨م.

٤_ تاهيل النص ،د.ميثاق عباس معن ،الطبعة الاولى ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م،مركز عبادي للدرسات والنشر –صنعاء .

٥_ تاج العروس من جواهر القاموس ،تأليف الامام اللغوي محب الدين الفيض السيد محمد مرتضى الزبيدي ،دار احياء التراث العربي، تحقيق مصطفى حجازي ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م.

٦_التعريفات للجرجاني ،تاليف السيد ابي الحسن علي بن محمد الحسيني الجرجاني ٨١٦هـ،دار الكتب العلمية بيروت –لبنان،الطبعة الثالثة ٢٠٠٣م-١٤٢٤هـ.

٧_تفسير التحرير والتنوير ،تاليف الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور –تونس ١٩٨٤م

،الدار التونسية للنشر

٨_التفسير الكبير(مفتاح الغيب) ،للامام محمد الفخر الرازي ت٥٤٤-٦٠٤هـ ،وضع حواشيه وفهارسه محمد ياسر عون اشور ،منشورات محمد علي بيضون – الكتب العلمية –بيروت لبنان،الطبعة الاولى ١٤٢١هت-٢٠٠٠م.

٩_تفسير المعين ،محمد هويدي ،الطبعة الخامسة ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م ،المطبعة كل وردي –ايران –قم.

١٠_خزانة الادب وغاية الادب ،الشيخ تقي الدين ابى بكر على المعروف بابن حجة الحموي ،منشورات دار مكتبة الهلال –بيروت لبنان الطبعة الاولى ١٩٨٧م.

١١_جامع العلوم في اصطلاحات الفنون الملقب بدستور العلماء- تاليف عبد النبي عبد الرسول الاحمد النكري ،منشورات مؤسسه الاعلمي للمطبعوات بيروت-لبنان الطبعة الثالثة ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.

١٢_جمهرة اللغة ،ابي بكر محمد بن الحسن بن دريد الازوي المتوفي ٣٢١هـ،منشورات محمد علي بيضون –دار الكتب العلمية –بيروت لبنان ،وضع حواشيه وفهارسه ابراهيم شمس الدين ،الطبعة الاولى ٢٠٠٥م-١٤٢٦هـ.

١٣_صحاح حمادي الجوهري ت٣١٣هـ،تحقيق الدكتور اميل بديع يعقوب – د.محمد نبيل ضريفي،منشورات محمد علي بيضون –دار الكتب العلمية –بيروت لبنان ١٩٩٩م.

١٤_دراسة في بعض المصطلحات (نظرية النص)،د.محمد خير البقاعي –مجلة الموقف الثقافي –العدد ٨نسخة ٢.

١٥_القاموس المحيط –مجد الدين محمد بين يعقوب الفيروز ابادي ت٨١٧هـ-دار الفكر –بيروت لبنان -١٩٨٣م.

١٦_الفروق اللغوية ،ابي هلال الحسن بين عبد الله بن سهل العسكري ت٤٠٠هـ

علق عليه ووضع حواشيه محمد باسل عيون اسود ،منشورات محمد علي بيضون –دار الكتب العلمية بيروت لبنان،الطبعة الثالثة ٢٠٠٥م-١٤٣٦هـ.

١٧_ التوقيف على مهمات التعاريف،محمد عبد الرؤف محمد بن تاج العارفين بن على بن زين العابدين ،دار الفكر المعاصر –بيروت لبنان ١٤١٠هـ.

١٨_ كتاب العين للخليل احمد الفراهيدي ت١٧٥،تحقيق د.مهدي المخزومي د.ابراهيم السامرائي ،تصحيح الاستاذ اسعد الطيب.

١٩_كشاف اصطلاحات الفنون ،تاليف الشيخ محمد علي التهانوي المتوفي ١١٥٨هـ

منشورات محمد علي بيضون –دار الكتب العلمية بيروت لبنان،الطبعة الاولى ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

٢٠_لسان العرب ،للامام ابن منظور ت٦٣٠هـ-٧١١هـ،تصحيح امين محمد عبد الوهاب –محمد صادق العبيدي ،دار احياء التراث العربي مؤسسة التاريخ العربي بيروت لبنان –دار احياء التراث العربي ،لطبعة الثالثة -

٢١_مجمع البيان في تفسير القران ،الشيخ ابو علي الفضل بن الحسن الطبرسي مؤسسة التاريخ العربي بيروت –لبان –دار احياء التراث العربي ،الطبعة الثالثة - ١٤٦١هـ-٢٠٠٥م.

٢٢_معجم البلاغة العربية ،دكتور بدوي طبانة ،منشورات دار الجبل بيروت لبنان

نسخة الطبع ١٩٨٧م الطبعة الثالثة.

٢٣_معجم مفرادات الفاظ القران ،العلامة الراغب اصفهاني ت٤٢٥هـ،تحقيق صفوان عدنان داوودي ،المطبعة كيميا –ايران ،الطبعة الرابعة ١٤٢٥هـ-١٣٣٨م.

٢٤_معجم مقياس اللغة ابي الحسن احمد بن فارس الرازي ت٣٩٥هـ،وضع حواشية ابراهيم شمس الدين ،منشورات محمد علي بيضون –دار الكتب العلمية بيروت لبنان،الطبعة الاولى ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٢٥_المعجم الوسيط ،ابراهيم مصطفى –احمد حسن الزيات ،حامد عبد القادر-محمد علي النجار ،المطبعة باقري الطبعة الخامسة ١٥٢٦م.

٢٦_مجلة العميد ،إنتاج البلاغة في نهج البلاغة،العدد السادس –السنة الثالثة \شعبان ١٤٣٤هـ المجلد الرابع

٢٧_ نفحات الولاية شرح عصري جامع نهج البلاغة الشيخ ناصر مكار الشيرازي

مطبعة سليمان زادة الطبعة الاولى ،نشر مدرسة الامام علي ابن ابي طالب عليه السلام .

٢٨_نهج البلاغة شرح محمد بن عبدة،الطبعة الاولى سنة ١٤٢٧،المطبعة كيميا ،الناشر ذوي القربى

٢٩_نهج البلاغة شرح ميثم البحراني كمال الدين ميثم بن على ت٦٧١هـ،منشورات دار الثقلين بيروت لبنان ،الطبعة الاولى ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

٣٠_ نهج البلاغة الامام علي ابن ابي طالب عليه السلام ،شرح ابي حامد هبة الله بن محمد ابن ابي الحديد ت ٦٥٥هـ،صححه محمد عبد الكريم المزي،منشورات محمد علي بيضون –دار الكتب العلمية بيروت لبنان،الطبعة الاولى ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

٣١_المصباح المنير في غريب شرح الوجيز تاليف احمد بن محمد الفيومي دار النشر المكتبة العلمية بيروت -لبنان